الشيخ العلّامة حافظ الحكمي

أعلام السُّنّة المنشورة

لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة



أعلام

السُّنّة المنشورة

لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة

أو

٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية

تأليف

الشيخ العلاَّمة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي

(رحمه الله)

(١٣٤٢ - ١٣٧٧هـ = ١٩٢٣ - ١٩٥٨م)



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ISBN 9953-81-274-8



4 شارع الهواء الجميل، باش جراح ـ الجزائر العاصمة

هاتف: 266016 - 267152 (021)

فاكس: 267165 (021)



ترجمة المؤلف

هو حافظ بن أحمد بن علي الحكَمي، فقيه، أديب، من علماء «جيزان» بين الحجاز واليمن.

ولد في قرية «السلام» التابعة لمدينة المضايا، جنوبي جيزان. ونشأ بدوياً يرعى الغنم ثم قرأ القرآن. كان في غاية الذكاء وسرعة الحفظ والفهم. ولما بلغ السادسة عشرة بدأ بطلب العلم وهو يواصل رعي غنمه. ثم تفرغ للدراسة فظهر فضله، وألّف كتباً طُبع أكثرها على نفقة المغفور له جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز. وتولى النيابة في إدارة مدارس التعليم بسامطة، ثم عيِّن مديراً للمعهد العلمي فيها سنة ١٣٧٤هـ واستمر إلى أن توفي بمكة.

من كتبه المطبوعة، وكلها رسائل:

- الجوهرة الفريدة في العقيدة.
- اللؤلؤ المكنون في أحوال السند والمتون.
- النور الفائض في علم الفرائض.
- سلم الوصول إلى علم الأصول.
- أعلام السنة المنشورة ـ وهو كتابنا هذا ـ.
- الأصول في منهج الأصول.

توفي رحمه الله في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة

١٣٧٧هـ، بمكة المكرمة، وهو في ريعان شبابه. وكان خبر وفاته على أهله وأصدقائه وزملائه شديداً، والمصيبة به فادحة ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ.



مقدمة المؤلف

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنعام: ١ ـ ٣].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحد صمد، لم يلد، ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة: ١١٦، ١١٧] ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: ٦٨] ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣] صلى الله عليه وعلى آله وصَحْبِه، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعلى التابعين لهم بإحسان، الذين لا ينحرفون عن السُّنة ولا يعدلون، بل إياها يقتفون، وبها يتمسكون وعليها يُوالون ويُعادون وعندها يقفون، وعنها يَذُبُّون، ويناضلون، وعلى جميع مَنْ سلك سبيلهم وقفا أثرهم إلى يوم يبعثون.

أما بعد: فهذا مختصر جليل نافع، عظيم الفائدة جم المنافع، يشتمل على قواعد الدين، ويتضمن أصول التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأُنزلت به الكتب ولا نجاة لمن بغيره يدين؛ ويدل ويرشد إلى سلوك المحجة البيضاء ومنهج الحق المستبين شرحتُ فيه أمور الإيمان وخصاله، وما يزيل جميعه أو ينافي كماله، وذكرت فيه كل مسألة مصحوبة بدليلها، ليتضح أمرها وتتجلّى حقيقتها ويبين سبيلها، واقتصرت فيه على مذهب أهل السنة والاتباع، وأهملت أقوال أهل الأهواء والابتداع؛ إذ هي لا تُذكر إلا للرد عليها، وإرسال سهام السنة عليها، وقد تصدى لكشف عوارها الأئمة الأجلّة، وصنّفوا في ردها وإبعادها المصنفات المستقلة، مع أن الضد يُعرف بضده ويُخَرج بتعريف ضابطه وحدّه، فإذا طلعت الشمس لم يفتقر النهار إلى استدلال، وإذا استبان الحق واتضح فما بعده إلاّ الضلال، ورتّبتُه على طريقة السؤال ليستيقظ الطالب وينتبه، ثم أردفه بالجواب الذي يتضح الأمر به ولا يشتبه.

وسميته: **«أعلام السنة المنشورة، لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة»** والله أسأل أن يجعل ابتغاء وجهه الأعلى، وأن ينفعنا بِمَا علّمنا، ويعلّمنا ما ينفعنا، نعمة منه وفضلاً، إنه على كل شيء قدير، وبعباده لطيف خبير، وإليه المرجع والمصير، وهو مولانا فنعم المولى ونعم النصير.



الأسئلة والأجوبة

[س ١] ما اول ما يجب على العباد؟

ج: أول ما يجب على العباد معرفة، الأمر الذي خلقهم الله له؛ وأخذ عليهم الميثاق به، وأرسل به رسله إليهم، وأنزل به كتبه عليهم، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة، والجنة والنار، وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة، وفي شأنه تنصب الموازين وتتطاير الصحف، وفيه تكون الشقاوة والسعادة، وعلى حسبه تقسم الأنوار، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

[س ٢] ما هو ذلك الأمر الذي خلق الله تعالى الخلق لأجله؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الدخان: ٣٨، ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [ص: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]. . . . الآيات.

[س ٣] ما معنى العبد؟

ج: العبد إنْ أُريد به المُعَبَّد، أي: المذلل المسخَّر، فهو بهذا

المعنى شامل لجميع المخلوقات من العوالم العلوية والسفلية، من عاقل وغيره، ورَطْب ويابس، ومتحرك وساكن، وظاهر وكامن، ومؤمن وكافر، وبَرّ وفاجر، وغير ذلك.

الكل مخلوق لله عزّ وجلّ مَرْبُوب له، مسخّر بتسخيره، ومُدبّر بتدبيره، ولكل منهما رسْم يقف عليه، وحدّ ينتهي إليه، كل يجري لأجل مسمى لا يتجاوزه مثقال ذرة ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨] وتدبير العدل الحكيم، وإن أُريد به، العابد المحب المتذلل، خص ذلك بالمؤمنين الذين هم عباده المكرمون، وأولياؤه المتقون، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

[س ٤] ما هي العبادة؟

ج: العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده.

[س ٥] متى يكون العمل عبادة؟

ج: إذا أكمل فيه شيئان: وهما كمال الحب مع كمال الذل، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧]. وقد جمع الله تعالى بين ذلك في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

[س ٦] ما علامة محبة العبد ربّه عزّ وجلّ؟

ج: علامة ذلك أن يحب ما يحبه الله تعالى، ويبغض ما يسخطه، فيمتثل أوامره، ويجتنب مناهيه، ويوالي أولياءه، ويعادي

أعدائه، ولذا كان أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه.

[س ٧] بماذا عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه؟

ج: عرفوه بإرسال الله تعالى الرسل، وإنزاله الكتب، آمراً بما يحبه الله ويرضاه، ناهياً عما يكرهه ويأباه، وبذلك قامت عليهم حُجّته الدامغة، وظهرت حكمته البالغة، قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)﴾ [آل عمران: ٣١].

[س ٨] كم شروط العبادة؟

ج: شروط العبادة ثلاثة:

الأول: صدق العزيمة وهو شرط في وجودها.

والثاني: إخلاص النية.

والثالث: موافقة الشّرع الذي أمر الله تعالى أن لا يُدان إلاّ به، وهما شرطان في قبولها.

[س ٩] ما هو صدق العزيمة؟

ج: هو ترك التكاسل والتواني، وبذل الجهد في أن يصدق قوله بفعله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ [الصف: ٢، ٣].

[س ١٠] ما معنى إخلاص النية؟

ج: هو أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة

ابتغاء وجه الله تعالى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ١٩، ٢٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩] وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الشورى: ٢٠] وغيرها من الآيات.

[س ١١] ما هو الشرع الذي أمر الله تعالى الا يُدانَ إلاّ به؟

(ج): هي الحنيفية ملّة إبراهيم عليه السلام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [آل عمران: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى: ٢١]، وغيرها من الآيات.

[س ١٢] كم مراتب دين الإسلام؟

(ج): هو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل واحد منها إذا أطلق شمل الدين كله.

[س ١٣] ما معنى الإسلام؟

(ج): معناه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، قال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ

لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

[س ١٤] ما الدليل على شموله الدين كله عند الإطلاق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال النبي ﷺ: **«بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ»** [مسلم (١/٩٠)، الترمذي (٢٦٢٩)، أحمد (١/٣٩٨)، ابن ماجه (٣٩٨٦ ـ ٣٩٨٨)].

وقال ﷺ: **«أفضل الإسلام إيمانٌ بالله»** [أحمد (٤/١١٤)، البخاري (١/١٢)، مسلم (١/٦٢)، الترمذي (١٦٥٨)، النسائي (٨/٩٣)]، وغير ذلك كثير.

[س ١٥] ما الدليل على تعريفه بالأركان الخمسة عند التفصيل؟

ج: قوله ﷺ في حديث سؤال جبريل إيّاه عن الدين: **«الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعتَ إليه سبيلا»** [البخاري (١/١٨)، مسلم (١/٣٠ ـ ٣١)، الترمذي (٢٦١٠)، النسائي (٨/٩٧ ـ ٩٨)].

وقوله ﷺ: **«بُنيَ الإسلام على خمس»** [البخاري (١/٨)، مسلم (١/٣٤)، الترمذي (٢٦٠٩)] فذكر هذه، غير أنه قدّم الحج على صوم رمضان، وكلاهما في الصحيحين.

[س ١٦] ما محل الشهادتين من الدين؟

ج: لا يدخل العبد في الدين إلاّ بهما. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النور: ٦٢] [والحجرات: ١٥] وقال النبي ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله**

إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله» [البخاري (١/١١)، مسلم (١/٣٩)، أبو داود (٣/٤٤)، النسائي (٨/١٠٩)، ابن ماجه (٣٩٢٧ ـ ٣٩٢٩)، أحمد (٤/٨)] الحديث، وغير ذلك كثير.

[س ١٧] ما دليل شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج: قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، الآيات، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الإسراء: ٤٢]، الآيات وغيرها.

[س ١٨] ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج: معناها: نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله تعالى، وإثباتها لله عزّ وجلّ وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢].

[س ١٩] ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله التي لا تنفع قائلها إلا باجتماعها فيه؟

ج: شروطها سبعة:

الأول: العلم بمعناها نفياً وإثباتاً.

الثاني: استيقان القلب بها.

الثالث: الانقياد لها ظاهراً وباطناً.

الرابع: القبول لها فلا يرد شيئاً من لوازمها ومقتضياتها.

الخامس: الإخلاص فيها.

السادس: الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط.

السابع: المحبة لها ولأهلها؛ والموالاة والمعادات لأجلها.

[س ٢٠] ما دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة؟

ج: قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي: بلا إله إلا الله، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم، وقوله ﷺ: «**من مات وهو يعلم أن لا إله الله دخل الجنة**» [مسلم (٤١/١)].

[س ٢١] ما دليل اشتراط اليقين من الكتاب والسنة؟

ج: قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

وقول النبي ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله لا يَلْقَى اللَّهَ بهما عبد غير شاكّ فيهما إلا دخل الجنة**» [مسلم (٤١/١ - ٤٢)، أحمد (١١/٣)].

وقال ﷺ لأبي هريرة: «**مَن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلاّ الله مستقيناً بها قلبه، فبشّره بالجنة**» [مسلم (٤٤/١ - ٤٥)]، كلاهما في الصحيح.

[س ٢٢] ما دليل اشتراط الانقياد من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، وقال النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**».

[س ٢٣] ما دليل اشتراط القبول من الكتاب والسنة؟

(ج): قال الله تعالى في شأن من لم يقبلها: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات: ٢٢ ـ ٣٦]، الآيات.

وقال النبي ﷺ: «مَثَل ما بعثني الله به من الهُدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا؛ وأصاب منها طائفة أُخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل مَنْ فَقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به» [البخاري (٢٨/١)، مسلم (٦٣/٧)].

[س ٢٤] ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب والسنة؟

(ج): قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، وقال النبي ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي مَنْ قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» [البخاري (٣٣/١، ٢٠٤/٧)، أحمد (٣٧٣/٢)]، وقال ﷺ: «إن الله تعالى حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» [البخاري (١٠٩/١ ـ ١١٠)، أحمد (٤٤/٤)].

[س ٢٥] ما دليل الصدق من الكتاب والسنة؟

(ج): قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ

﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣]، إلى آخر الآيات، وقال النبي ﷺ: **«ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرَّمه الله على النار»** [البخاري (١/٤١)، مسلم (١/٤٥)].

وقال للأعرابي الذي علَّمه شرائع الإسلام إلى أن قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها! فقال رسول الله ﷺ: **«أفلَحَ إن صدق»** [البخاري (١/١٧)، مسلم (١/٣١، ٣٢)، النسائي (١/٢٦٦ ـ ٢٢٩)، أحمد (١/٢٥٠، ٢٦٤)].

[س ٢٦] ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال النبي ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»** [البخاري (١/٩ ـ ١٠)، مسلم (١/٤٨)].

[س ٢٧] ما دليل الموالاة لله والمعاداة لأجله؟

ج: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥١ ـ ٥٥]، إلى آخر الآيات، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [التوبة: ٢٣، ٢٤] الآيتين.

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ

مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١ - ١٣] إلى آخر السورة، وغير ذلك من الآيات.

[س ٢٨] ما دليل شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

ج: قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤] الآية، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون: ١] وغيرها من الآيات.

[س ٢٩] ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطىء لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنهم ﴿شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦] فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفيما أحلّ من حلال، وحرّم من حرام، والامتثال والانقياد لما أمر به، والكف والانتهاء عما نهى عنه، واتباع شريعته، والتزام سنته، في السر والجهر، مع الرضا بما قضاه والتسليم له، وأن طاعته هي طاعة الله، ومعصيته معصية الله، لأنه مبلّغ عن الله رسالته، ولم يتوفّه الله حتى أكمل به الدين، وبلّغ البلاغ المبين، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، وفي هذا الباب مسائل ستأتي إن شاء الله.

[س ٣٠] ما شروط شهادة ان محمداً رسول الله ﷺ، وهل تُقبل الشهادة الأولى بدونها؟

(ج): قد قدّمنا لك أن العبد لا يدخل في الدين إلا بهاتين الشهادتين، وأنهما متلازمتان، فشروط الشهادة الأولى هي الشروط في الثانية، (كما أنها هي شرط في الأولى).

[س ٣١] ما دليل الصلاة والزكاة؟

(ج): قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ [البينة: ٥] الآية وغيرها.

[س ٣٢] ما دليل الصوم؟

(ج): قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] الآيات، وفي حديث الأعرابي: أخبرني ما فرض الله عليّ من الصيام. فقال: «**شهر رمضان إلا أن تطوّع شيئاً**» الحديث.

[س ٣٣] ما دليل الحج؟

(ج): قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال النبي ﷺ: «**إن الله تعالى كتب عليكم الحجّ**» [مسلم (١٠٢/٤)، النسائي (١١٠/٥، ١١١)، أحمد (٥٠٨/٢)]، الحديث في الصحيحين، وتقدم حديث جبريل، وحديث «**بُني الإسلام على خمس**» وغيرها كثير.

[س ٣٤] ما حكم مَنْ جحد واحداً منها أو أقرّ به واستكبر عنه؟

(ج): يُقتل كُفراً كغيره من المكذبين والمستكبرين، مثل إبليس وفرعون.

[س ٣٥] ما حكم من أقر بها ثم تركها لنوع تكاسل أو تأويل؟

(ج): **أما الصلاة:** فمن أخرها عن وقتها بهذه الصفة فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل حداً، لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وحديث «**أمرت أن أقاتل الناس...**» [البخاري (١١/١)، مسلم (٣٩/١)] الحديث وغيره.

وأما الزكاة: فإن كان مانعها ممن لا شوكة له أخذها الإمام منه قهراً ونكّله بأخذ شيء من ماله، لقوله ﷺ: «**ومن منعها فإنا آخذوها وشَطر مالِه معها...**» [النسائي (١٥/٥ ـ ١٧)، أبو داود (٤/٥)] الحديث، وإن كانوا جماعة ولهم شوكة وجب على الإمام قتالهم حتى يؤدوها؛ للآيات والأحاديث السابقة، وغيرها، وفعله أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وأما الصوم: فلم يرد فيه شيء، ولكن يؤدبه الإمام أو نائبه بما يكون زجراً له ولأمثاله.

وأما الحج: فكل عمر العبد وقت له لا يفوت إلا بالموت، والواجب فيه المبادرة، وقد جاء الوعيد الأُخروي في التهاون فيه، ولم ترد فيه عقوبة خاصة في الدنيا.

[س ٣٦] ما هو الإيمان؟

(ج): الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، ويزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه.

[س ٣٧] ما الدليل على كونه قولاً وعملاً؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] الآية، وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وهذا معنى الشهادتين اللتين لا يدخل العبد في الدين إلا بهما، وهي من عمل القلب اعتقاداً، ومن عمل اللسان نطقاً، لا تنفع إلا بتواطئهما.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة. سمّى الصلاة كلها إيماناً وهي جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح.

وجعل النبي ﷺ الجهاد، وقيام ليلة القدر، وصيام رمضان وقيامه، وأداء الخمس، وغيرها من الإيمان، وسُئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله» [أحمد (١١٤/٤)، البخاري (١٢/١)، مسلم (٦٢/١)، النسائي (٩٣/٨)].

[س ٣٨] ما الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه؟

ج: قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، ﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢] وغير ذلك من الآيات، وقال ﷺ: «لو أنكم تكونون في كل حالة كحالتكم عندي لصافحتكم الملائكة» [مسلم (٩٤/٨ ـ ٩٥)، أحمد (٣٠٤/٢ ـ ٣٠٥)، الترمذي (٢٥١٤)، ابن ماجه (٤٢٣٩)] أو كما قال.

[س ٣٩] ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟

ج: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ - إلى قوله - ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾ [الواقعة: ١٠ - ٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٩١]، وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢] الآيات.

وفي حديث الشفاعة: «**أن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من إيمان**» [البخاري (١٦/١)، مسلم (١٢٥/١)] - وفي رواية -: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرّة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرّة**» [النسائي (١١٢/٨ - ١١٣) الترمذي (٢٥٩٣)].

[س ٤٠] ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟

ج: قال النبي ﷺ في حديث وفد عبد القيس: «**آمركم بالإيمان بالله وحده**»، قال: «**أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا من المغنم الخُمس**» [البخاري (١٩/١)، مسلم (٣٥/١)، النسائي (١٢٠/٨)، أبو داود (٣٣٠/٣)].

[س ٤١] ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التفصيل؟

ج: قول النبي ﷺ لما قال له جبريل عليه السلام: أخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» [البخاري (١٨/١)، مسلم (٣٠/١ ـ ٣١)، الترمذي (٢٦١٠)، النسائي (٩٧/٨، ٩٨)].

[س ٤٢] ما دليلها من الكتاب جملة؟

ج:

قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وسنذكر إن شاء الله دليل كلٍّ على انفراده.

[س ٤٣] ما معنى الإيمان بالله عزَّ وجلَّ؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى، الذي لم يسبق بضدّ، ولم يعقب به، وهو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم أحد صمد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٣، ٤] وتوحيده بإلٰهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

[س ٤٤] ما هو توحيد الإلهية؟

ج: هو إفراد الله عزّ وجلّ بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:

٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١٤]، وغير ذلك من الآيات. وهذا قد وفت به شهادة أن لا إله إلا الله.

[س ٤٥] ما هو ضد توحيد الإلهية؟

ج: ضده هو الشرك، وهو نوعان: شرك أكبر ينافيه بالكلية، وشرك أصغر ينافي كماله.

[س ٤٦] ما هو الشرك الأكبر؟

ج: هو اتخاذ العبد من دون الله نداً يسويه برب العالمين، يحبه كحب الله، ويخشاه كخشية الله، ويلتجىء إليه ويدعوه، ويخافه، ويرجوه، ويرغب إليه، ويتوكل عليه، أو يطيعه في معصية الله، أو يتبعه على غير مرضاة الله، وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، وغير ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ: **«حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»** وهو في الصحيحين [البخاري (١٣٧/٧)، مسلم (٤٣/١)، الترمذي (٢٦٤٣)، ابن ماجه (٤٢٩٦)]، ويستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين

المجاهر به ككفار قريش وغيرهم، والمبطن له كالمنافقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٥ - ١٤٦]، وغير ذلك من الآيات.

[س ٤٧] ما هو الشرك الأصغر؟

ج: هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال النبي ﷺ: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**»، [أحمد (٥/٤٢٨، ٤٢٩)]، فسُئل عنه فقال: «**الرياء**»، ثم فسّره بقوله ﷺ: «**يقوم الرجل فيصلي فيزيّن صلاته لما يرى من نظر رجل إليه**» [ابن ماجه (٤٢٠٤/٢/١٤٠٦)].

ومن ذلك الحَلفُ بغير الله كالحلف بالآباء، والأنداد، والكعبة، والأمانة، وغيرها. قال ﷺ: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد**» [النسائي (٧/٥)، أبو داود (٣٢٤٨)].

وقال ﷺ: «**ولا تقولوا: والكعبة ولكن قولوا: ورب الكعبة**» [النسائي (٧/٦)، أحمد (٦/٣٧١، ٣٧٢، ٢/٨٦، ٨٧)].

وقال ﷺ: «**لا تحلفوا إلا بالله**» [أحمد (٢/٧٦)، البخاري (٨/١٤)، مسلم (٥/٨٠)، النسائي (٧/٥)، أبو داود (٣٢٤٨، ٣٢٥٥)، الترمذي (٤/١٠٩)، ابن ماجه (٢٠٩٤)].

وقال ﷺ: «**من حلف بالأمانة فليس منا**» [أبو داود (٣٢٥٣)، أحمد (٥/٣٥٢)].

وقال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» [الترمذي (١٥٣٥)، أبو داود (٣٢٥١)، أحمد (٨٦/٢ ـ ٨٧)]، وفي رواية «وأشرك».

ومنه قول: ما شاء الله وشئت، قال النبي ﷺ للذي قال له ذلك: «أجعلتني لله نداً، بل ما شاء الله وحده» [أحمد (٢١٤/١ و٢٢٤ و٣٤٧)، ابن ماجه (٢١١٧)].

ومنه قول: لولا الله وأنت، ومالي إلا الله وأنت، وأنا داخل على الله وعليك، ونحو ذلك.

قال ﷺ: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» [أحمد (٣٩٤/٥ و٢٩٨ و٣٨٤)، أبو داود (٤٩٨٠)]

قال أهل العلم: ويجوز: لولا الله ثم فلان، ولا يجوز، لولا الله وفلان.

[س ٤٨] ما الفرق بين الواو وثم في هذه الألفاظ؟

ج: لأن العطف بالواو يقتضي المقارنة والتسوية، فيكون من قال: «ما شاء الله وشئتَ» قارناً مشيئة العبد بمشيئة الله مسوياً بها، بخلاف العطف بثم المقتضية للتبعية، فمن قال: «ما شاء الله ثم شئت» فقد أقرَّ بأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى، لا تكون إلا بعدها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ﴾ [الإنسان: ٣٠] و[التكوير: ٢٩]، وكذلك البقية.

[س ٤٩] ما هو توحيد الربوبية؟

ج: هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه، ومدبره، والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الذل، ولا رادّ لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له، ولا مماثل له، ولا سميّ له،

ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ...﴾ [الأنعام: ١] الآيات، بل السورة كلها.

وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد: ١٦]، الآيات.

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الروم: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١] وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٥-٣٦]، الآيات، وقال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ

﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٢ ـ ٢٣].

[س ٥٠] ما ضد توحيد الربوبية؟

ج: هو اعتقاد متصرف مع الله عزَّ وجلّ في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد، أو إعدام، أو إحياء، أو إماتة، أو جلب خير، أو دفع شر، أو غير ذلك من معاني الربوبية، أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته، كعلم الغيب، وكالعظمة والكبرياء، ونحو ذلك.

وقال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [فاطر: ٢ ـ ٣] الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ ...﴾ [يونس: ١٠٧]، الآية، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ...﴾ [الأنعام: ٥٩]، الآيات، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ....﴾ [النمل: ٦٥] الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري» وهو في

الصحيح [مسلم (٨/٣٥ ـ ٣٦)، أبو داود (٤٠٩٠)، أحمد (٢/٢٤٨ و٣٧٦ و٤١٤ و٤٢٧ و٤٤٢)، ابن ماجه (٢/١٣٩٧)].

[س ٥١] ما هو توحيد الأسماء والصفات؟

ج: هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى، والصفات العلى وإمرارها كما جاءت بلا كيف، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وغير ذلك.

وفي الترمذي [٥/٤٥١ ـ ٤٥٢] عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ ـ يعني لما ذكر آلهتهم ـ أنسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾، والصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾، لأنه ليس شيء يُولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عديل، وليس كمثله شيء. [أحمد (٥/١٣٣ ـ ١٣٤)].

[س ٥٢] ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء:

١١٠]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]، وغيرها من الآيات.

وقال النبي ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مَنْ أحصاها دخل الجنة»، وهو في الصحيح [البخاري (١٦٩/٧)، مسلم (٦٣/٨)، الترمذي (٣٥٠٨) ابن ماجه (٣٨٦٠ ـ ٣٨٦١)].

وقال ﷺ: «أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي» [أحمد (٣٩١/١)] الحديث.

[س ٥٣] ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]، ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: ٥٧]، ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]، ﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤] وغيرها من الآيات.

[س ٥٤] ما مثال الأسماء الحسنى من السنة؟

ج: مثل قوله ﷺ: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**» [البخاري (١٥٤/٧)، مسلم (٨٥/٨)، الترمذي (٣٤٣٥)، أحمد (٢٨٠/١)]، وقوله ﷺ: «**يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا بديع السموات والأرض...**» [أحمد (١٥٨/٣، ٢٨٥)، النسائي (١٤٩٥)، أبو داود (١٤٥٩)].

وقوله ﷺ: «**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» [أحمد (٦٢/١، ٦٦، ٧٢)، أبو داود (٥٠٨٨)، الترمذي (٣٣٨٨)، ابن ماجه (٣٨٦٩)].

وقوله ﷺ: «**اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه**» [أحمد (٩/١، ١٠)، الترمذي (٥٤٢/٥)، أبو داود (٥٠٦٧)]، الحديث.

وقوله ﷺ: «**اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء،**

وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء. . . » [مسلم (٨/٧٨ ـ ٧٩)، أحمد (٢/٣٨١)، أبو داود (٥٠٥١)، الترمذي (٣٤٠٠)، ابن ماجه (٣٨٣١)]، الحديث.

وقوله ﷺ: «اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن. . . » [البخاري (٧/١٤٨)، أحمد (١/٢٩٨)، النسائي (٣/٢٠٩)، الترمذي (٣٤١٨)، ابن ماجه (١٣٥٥)]، الحديث.

وقوله ﷺ: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد» [أحمد (٤/٣٣٨)، النسائي (٣/ ٥٢)، الترمذي (٣٤٧٥)].

وقوله ﷺ: «يا مقلب القلوب» [الترمذي (٣٥٢٢)، أحمد (٦/٣١٥)، البخاري (٨/١٦٨ ـ ١٦٩)، ابن ماجه (٣٨٣٤)] الحديث وغير ذلك كثير.

[س ٥٥] على كم نوع دلالة الأسماء الحسنى؟

(ج): هي على ثلاثة أنواع:

١ ـ دلالتها على الذات مطابقة.

٢ ـ ودلالتها على الصفات المشتقة منها تضمناً.

٣ ـ ودلالتها على الصفات التي ما اشتقت منها التزاماً.

[س ٥٦] ما مثال ذلك؟

(ج): مثال ذلك: اسمه تعالى الرحمن الرحيم، يدل على ذات المسمى وهو الله عزّ وجلّ مطابقة، وعلى الصفة المشتق منها وهي الرحمة تضمناً، وعلى غيرها من الصفات التي لم تشتق منها كالحياة، والقدرة التزاماً، وهكذا سائر أسمائه.

وذلك بخلاف المخلوق فقد يسمى حكيماً وهو جاهل، وحكماً وهو ظالم، وعزيزاً وهو ذليل، وشريفاً وهو وضيع، وكريماً وهو لئيم، وصالحاً وهو طالح، وسعيداً وهو شقي، وأسداً وحنظلة وعلقمة وليس كذلك.

فسبحان الله وبحمده هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه.

[س ٥٧] على كم قسم دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمن؟

ج: هي على أربعة أقسام:

الأول: الاسم العلم المتضمن لجميع معاني الأسماء الحسنى وهو الله، ولهذا تأتي الأسماء جميعها صفات له كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ونحو ذلك، ولم يأت هو قط تابعاً لغيره من الأسماء.

الثاني: ما يتضمن صفة ذات الله عزّ وجلّ، كاسمه تعالى السميع المتضمن سمعه الواسع جميع الأصوات، سواء عنده سرها وعلانيتها.

واسمه البصير المتضمن بصره النافذ في جميع المبصرات سواء دقيقها وجليلها.

واسمه العليم المتضمن علمه المحيط الذي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ [سبأ: ٣].

واسمه القدير المتضمن قدرته على كل شيء إيجاداً وإعداماً وغير ذلك.

الثالث: ما يتضمن صفة فعل الله كالخالق الرازق البارىء المصور وغير ذلك.

الرابع: ما يتضمن تنزّهه تعالى وتقدّسه عن جميع النقائص كالقدّوس السلام.

[س ٥٨] كم أقسام الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله عزَّ وجلَّ؟

(ج): منها ما يطلق على الله مفرداً، أو مع غيره، وهو ما يتضمن صفة الكمال بأيِ إطلاق، كالحي القيوم، الأحد الصمد، ونحو ذلك.

ومنها ما لا يطلق على الله إلا مع مقابله، وهو ما إذا أفرد أوْهَمَ نقصاً: كالضار النافع، والخافض الرافع، والمعطي المانع، والمعز المذل، ونحو ذلك، فلا يجوز إطلاق الضار، ولا الخافض، ولا المانع، ولا المذل، كلٌ على انفراده، ولم يُطلق قط شيء منها في الوحي كذلك لا في الكتاب ولا في السنة؛ ومن ذلك اسمه تعالى المنتقم لم يطلق في القرآن إلا مع متعلّقه كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، أو بإضافة «ذو» إلى الصفة المشتقّ منها كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤].

[س ٥٩] تقدّم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية، فما مثال صفات الذات من الكتاب؟

(ج): مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه:

٣٩]، ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦]، ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الشعراء: ١٠]، ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥]، وغير ذلك.

[س ٦٠] ما مثال صفات الذات من السنة؟

ج: كقوله ﷺ: «**حجابُه النور، لو كشفه لأحرقَت سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلْقه**» [مسلم (١١١/١)، أحمد (٤٠١/٤، ٤٠٥)، وابن ماجه (١٩٥ ـ ١٩٦)].

وقوله ﷺ: «**يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض**» [البخاري (١٧٣/٨، ١٧٥) مسلم (٧٧/٣)، أحمد (٣١٣/٢، ٥٠٠)].

وقوله ﷺ في حديث الدجّال: «**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور**»، وأشار بيده إلى عينه. [البخاري (١٧٢/٨)، مسلم (١٠٧/١)، أحمد (٣٧/٢، ١٣١، ١٣٥)] الحديث.

وفي حديث الاستخارة: «**اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب...**» [البخاري (١٦٢/٧)، الترمذي (٤٨٠)، أحمد (٤٢٣/٥)، ابن ماجه (١٣٨٣)] الحديث.

وقوله ﷺ: «إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً» [البخاري (٨١/٥٩٦٨)، مسلم (٧٤/٨)، أبو داود (١٥٢٧)، أحمد (٣٩٤/٤، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٧)].

وقوله ﷺ: «إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلّم بالوحي ...» الحديث، وفي حديث البَعْث: «يقول الله تعالى: يا آدم فيقول لَبّيك ...» [البخاري (١٩٦/٧)، أحمد (٣٢/٣، ٣٣)] الحديث.

وأحاديث كلام الله لعباده في الموقف، وكلامه لأهل الجنة، وغير ذلك مما لا يُحصى.

[س ٦١] ما مثال صفات الأفعال من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، و[فصلت: ١١]، وقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] الآية، وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]، وغيرها من الآيات.

[س ٦٢] ما مثال صفات الأفعال من السنة؟

ج: مثل قوله ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ...» [البخاري (١٩٧/٨)، مسلم (١٧٥/٢)، أبو داود (٤٧٣٣)، الترمذي (٣٤٩٨)، أحمد (٣٨٨/١، ٤٠٣، ٤٤٦)] الحديث.

وقوله ﷺ في حديث الشفاعة: «فيأتيهم الله في صورته التي

يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا . . .» [البخاري (٧/٢٠٥)، مسلم (١/١١٢ ـ ١١٣)] الحديث. ونعني بصفة الفعل هنا: الإتيان لا الصورة فافهم.

وقوله ﷺ: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك . . .» [البخاري (٨/١٧٣، ١٦٦)، مسلم (٨/١٢٦)، أحمد (٢/٧٢، ٦/١١٧)] الحديث.

وقوله ﷺ: «لمّا خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي» [البخاري (٨/١٨٧ ـ ١٨٨)، مسلم (٨/٩٥ ـ ٩٦)، الترمذي (٥/٥٤٩)، أحمد (٢/٢٤٢)، ابن ماجه (٤٢٩٥)].

وفي حديث احتجاج آدم وموسى: «فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده» [البخاري (٨/٢٠٣، ٧/٢١٤)، مسلم (٨/٤٩)، أبو داود (٤٧٠١)، أحمد (٢/٢٤٨) ابن ماجه (٨٠)] فكلامه تعالى ويده صفتا ذات، وتكلّمه صفة ذات وفعل معاً، وخطه التوراة صفة فعل.

وقوله ﷺ: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل» [مسلم (٨/١٠٠)، أحمد (٤/٣٩٥، ٤٠٤)] الحديث، وغيرها كثير.

[س ٦٣] هل يُشتق من كل صفات الأفعال أسماء أم أسماء الله كلها توقيفية؟

ج: لا بل أسماء الله تعالى كلها توقيفية، لا يسمى إلا بما سمى به نفسه في كتابه، أو أطلقه عليه رسوله ﷺ، وكل فعل أطلقه الله تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال، ولكن ليس كلها وصف الله به نفسه مطلقاً ولا كلها يشتق منها

أسماء، بل منها ما وصف به نفسه مطلقاً كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠].

وسمى نفسه الخالق الرازق المحي المميت المدبر. ومنها أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة، وهي فيما سيقت له مدح وكمال، كقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] وقوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٤]، وقوله: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

ولكن لا يجوز إطلاقها على غير ما سيقت فيه من الآيات، فلا يقال: إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزىء، ونحو ذلك، وكذا لا يقال: ماكر مخادع مستهزىء. ولا يقوله مسلم ولا عاقل؛ فإن الله عزّ وجل لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد علّم أن المجازاة على ذلك بالعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلّاق العليم العدل الحكيم؟!.

[س ٦٤] ماذا يتضمن اسمه العلي الأعلى وما في معناه كالظاهر والقاهر والمتعالي؟

ج: يتضمن اسمه العلي الأعلى الصفة المشتق منها، وهو ثبوت العلو له عزّ وجلّ بجميع معانيه:

علو فوقيته تعالى على عرشه، عال على جميع خلقه، بائن منهم، رقيب عليهم، يعلم ما هم عليه، قد أحاط بكل شيء علماً، لا تخفى عليه منهم خافية.

وعلو قهره، فلا مغالب له ولا منازع ولا مضاد ولا ممانع،

بل كل شيء خاضع لعظمته، ذليل لعزته، مستكين لكبريائه، تحت تصرفه وقهره، لا خروج له من قبضته.

وعلو شأنه، فجميع صفات الكمال له ثابتة وجميع النقائص عنه منتفية عزَّ وجلَّ وتبارك وتعالى.

وجميع هذه المعاني للعلو متلازمة لا ينفك معنى منها عن الآخر.

[س ٦٥] ما دليل الفوقية من الكتاب؟

ج: الأدلة الصريحة عليه لا تعد ولا تحصى فمنها هذه الأسماء وما في معناها، ومنها قوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ⑤﴾ [طه: ٥] في سبعة مواضع من القرآن، ومنها قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦ ـ ١٧] الآيتين، ومنها قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، ومنها قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] وغير ذلك كثير.

[س ٦٦] ما دليل ذلك من السنة؟

ج: أدلته من السنة كثيرة لا تحصى، منها قوله ﷺ في حديث الأوعال: «والعرش فوق ذلك والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه» [أحمد (٢٠٦/١ ـ ٢٠٧)، أبو داود (٤٧٢٣)، الترمذي (٣٣٢٠)، ابن ماجه (١٩٣)]. وقوله لسعد في قصة بني قريظة: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة» [البخاري (٥٠/٥)، مسلم (١٦٠/٥)، أحمد (٢٢/٢)].

وقوله ﷺ للجارية: «أين الله»، قالت: في السماء قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» [مسلم (٢/ ٧٠ ـ ٧١)، أبو داود (٩٣٠) أحمد (٢/ ٢٩١، ٤/ ٣٨٨، ٣٨٩)].

وأحاديث معراج النبي ﷺ وقوله ﷺ في حديث تعاقب الملائكة: «ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم . . .» [البخاري (٨/ ١٧٧، ١٩٥)، مسلم (٢/ ١١٣)، النسائي (١/ ٢٤٠)، أحمد (٢/ ٢٥٧، ٣١٢، ٤٨٦)] الحديث.

وقوله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب . . .» [البخاري (٣/ ٨٥، ٨/ ١٧٨)، أحمد (٢/ ٣٣١، ٣٨١، ٤١٩)] الحديث.

وقوله ﷺ في حديث الوحي: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان. . .» [البخاري (٨/ ١٩٤)، الترمذي (١٣٢٣)، ابن ماجه (١/ ٧٠)] الحديث، وغير ذلك كثير، وقد أقر بذلك جميع المخلوقات إلا الجهمية.

[س ٦٧] ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الاستواء؟

ج: قولهم بأجمعهم رحمهم الله تعالى: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق والتسليم، وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

[س ٦٨] ما دليل علو القهر من الكتاب؟

(ج): أدلته كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] وهو متضمن لعلو القهر والفوقية، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤]، وقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٦٥)﴾ [ص: ٦٥]. وقوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ (٣٣)﴾ [الرحمن: ٣٣]، وغير ذلك من الآيات.

[س ٦٩] ما دليل ذلك من السنة؟

(ج): أدلته من السنة كثيرة: منها قوله ﷺ: **«أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها»** [مسلم (٨/٧٩)، أبو داود (٥٠٥١ ـ ٥٠٥٢)، ابن ماجه (٣٨٧٣)].

وقوله ﷺ: **«اللهم إني عبدك، وابنِ عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك...»** [أحمد (١/٣٩١)] الحديث.

وقوله ﷺ: **«إنك تقضي ولا يُقضَى عليك؛ إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت...»** [النسائي (٣/٢٤٨)، الترمذي (٢/٣٢٨ـ٣٢٩)، ابن ماجه (١١٧٨)، أبو داود (٢/٦٣)، أحمد (١/١٩٩)] وغير ذلك كثير.

[س ٧٠] ما دليل علو الشان وما الذي يجب نفيه عن الله عزَّ وجلَّ؟

(ج): اعلم أن علو الشأن هو ما تضمنه اسمه القدوس السلام الكبير

المتعال وما في معناها، واستلزمته جميع صفات كماله ونعوت جلاله.

فتعالى في أحديته، أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً له أو ظهيراً أو شفيعاً عنده بدون إذنه أو عليه يجير.

وتعالى في عظمته وكبريائه وملكوته وجبروته، عن أن يكون له منازع أو مغالب أو ولي من الذل أو نصير.

وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد والوالد والكفو والنظير.

وتعالى في كمال حياته وقيّوميته وقدرته عن الموت والسِّنَة والنوم والتعب والإعياء.

وتعالى في كمال علمه عن الغفلة والنسيان، وعن عزوب مثقال ذرة عن علمه في الأرض أو في السماء.

وتعالى في كمال حكمته وحمده عن خَلق شيء عبثاً، وعن ترك الخلق سدى بلا أمر ولا نَهي ولا بعث ولا جزاء.

وتعالى في كمال عدله عن أن يظلم أحداً مثقال ذرة، أو أن يهضمه شيئاً من حسناته.

وتعالى في كمال غناه عن أن يطعم أو يرزق أو يفتقر إلى غيره في شيء.

وتعالى في جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله عن التعطيل والتمثيل.

وسبحانه وبحمده وعز وجل وتبارك وتعالى وتنزه وتقدس عن كل ما ينافي إلهيته وربوبيته وأسماءه الحسنى وصفاته العلى ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

ونصوص الوحي من الكتاب والسنة في هذا الباب معلومة مفهومة مع كثرتها وشهرتها.

[س ٧١] ما معنى قوله ﷺ في الأسماء الحسنى: «من أحصاها دخل الجنة»؟

ج: قد فسّر ذلك بمعاني.

منها حِفْظُها ودعاء الله بها والثناء عليه بجميعها.

ومنها أن ما كان يسوغ الاقتدَاء به كالرحيم والكريم فيمرّن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها فيما يليق به.

وما كان يختص به نفسه تعالى كالجبار والعظيم والمتكبر، فعلى العبد الإقرار بها والخضوع لها، وعدم التحلي بصفة منها.

وما كان فيه معنى الوعد كالغفور، الشكور، العفو، الرؤوف، الحليم، الجواد، الكريم، فليقف منه عند الطمع والرغبة.

وما كان فيه معنى الوعيد كعزيز ذي انتقام، شديد العقاب، سريع الحساب، فليقف منه عند الخشية والرهبة.

ومنها شهود العبد إيّاها وإعطاؤها حقها معرفة وعبودية، مثاله مَنْ شهد علو الله تعالى على خلقه وفوقيته عليهم، واستواءه على عرشه بائناً من خلقه مع إحاطته بهم علماً وقدرة، وغير ذلك، وتعبّد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقلبه صمد يعرج إليه، مناجياً له، مطرقاً واقفاً بين يديه، وقوف العبد الذليل بين يدي الملك العزيز؛ فيشعر بأن كلمه وعمله صاعد إليه معروض عليه فيستحي أن يصعد إليه من كلمه وعمله ما يخزيه ويفضحه هنالك، ويشهد نزول الأمر، والمراسيم

الإلهية إلى أقطار العوالم كل وقت بأنواع التدبير والتصرف من الإماتة والإحياء، والإعزاز والإذلال، والخفض والرفع، والعطاء والمنع، وكشف البلاء وإرساله، ومداولة الأيام بين الناس، إلى غير ذلك من التصرفات في المملكة التي لا يتصرف فيها سواه، فمراسيمه نافذة فيها كما يشاء ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السجدة: ٥].

فمن وفّىٰ هذا المشهد حقه معرفة وعبودية، فقد استغنى بربه وكفاه، وكذلك من شهد علمه المحيط وسمعه وبصره، وحياته وقيوميته وغيرها. ولا يُرْزق هذا المشهد إلا السابقون المقرّبون.

[س ٧٢] ما ضد توحيد الأسماء والصفات؟

ج: ضده الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته، وهو ثلاثة أنواع:

(الأول): إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه وسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللاّت من الإله، والعزّى من العزيز، ومنّاة من المنان.

(الثاني): إلحاد المشبّهة الذين يكيّفون صفات الله تعالى ويشبّهونها بصفات خلقه، وهو مقابل لإلحاد المشركين، فأولئك سوّوا المخلوق برب العالمين، وهؤلاء جعلوه بمنزلة الأجسام المخلوقة وشبّهوه بها تعالى وتقدس.

(الثالث): إلحاد النفاة المعطلة وهم قسمان:

قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال، فقالوا: رحمن رحيم بلا رحمة، عليم بلا علم،

سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، قدير بلا قدرة، واطردوا بقيتها كذلك.

وقسم آخر صرحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكلية ووصفوه بالعَدَم المحض الذي لا اسم له ولا صفة.

سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علواً كبيراً ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠].

[س ٧٣] هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فينا، فيها كلها ما ينافي نوعاً منها؟

(ج): نعم هي متلازمة، فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في البقية. مثال ذلك: دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله، فدعاؤه إياها عبادة بل مخ العبادة، صرفها لغير الله من دون الله، فهذا شرك في الإلهية، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع شر معتقداً أنه قادر على قضاء ذلك، هذا شرك في الربوبية، حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته، ثم إنه لم يدعه هذا الدعاء من دون الله إلا مع اعتقاده أنه يسمعه على البعد والقرب في أي وقت كان وفي أي مكان، ويصرّحون بذلك وهو شرك في الأسماء والصفات، حيث أثبت له سمعاً محيطاً بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد، فاستلزم هذا الشرك في الإلهية الشرك في الربوبية والأسماء والصفات.

[س ٧٤] ما الدليل على الإيمان بالملائكة من الكتاب والسنة؟

ج: أدلة ذلك من الكتاب كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٦] وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٨].

وتقدم الإيمان بهم من السنة في حديث جبريل وغيره، وفي صحيح مسلم [٨/٢٢٦]: أن الله تعالى خلقهم من نور، [أحمد (٦/١٥٣، ١٦٨)]، والأحاديث في شأنهم كثيرة.

[س ٧٥] ما معنى الإيمان بالملائكة؟

ج: هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخّرون و﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧] ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠]، ولا يسأمون ولا يستحسرون.

[س ٧٦] اذكر بعض أنواعهم باعتبار ما هيّأهم الله له، ووكّلهم به؟

ج: هم باعتبار ذلك أقسام كثيرة:

فمنهم الموكّل بأداء الوحي إلى الرسل، وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام.

ومنهم الموكّل بالقِطر، وهو ميكائيل عليه السلام.

ومنهم الموكل بالصّور، وهو إسرافيل عليه السلام.
ومنهم الموكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت وأعوانه.
ومنهم الموكل بأعمال العباد، وهم الكرام الكاتبون.
ومنهم الموكل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه، وهم المعقّبات.
ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها، وهم رضوان ومن معه.
ومنهم الموكل بالنار وعذابها، وهم مالك ومن معه من الزبانية، ورؤساؤهم تسعة عشر.
ومنهم الموكل بفتنه القبر، وهم منكر ونكير.
ومنهم حملة العرش.
ومنهم الكروبيون.
ومنهم الموكّل بالنطف في الأرحام ومن تخليقها وكتابة ما يراد بها.
ومنهم ملائكة يدخلون البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم، ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر.
ومنهم صفوف قيام لا يفترون.
ومنهم ركع وسجد لا يرفعون.
ومنهم غير من ذكر ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]، ونصوص هذه الأقسام من الكتاب والسنة لا تخفى.

[س ٧٧] ما دليل الإيمان بالكتب؟

ج: أدلته كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن

قَبْلُ﴾ [النساء: ١٣٦]، وقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: ١٣٦] الآيات وغيرها كثير.

ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى: ١٥].

[س ٧٨] هل سُمِّيت جميع الكتب في القرآن؟

ج: سمّى الله منها في القرآن: هو، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، وذكر الباقي جملة فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾ [آل عمران: ٢ - ٣]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ [النجم: ٣٦ - ٣٧]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

فما ذكر الله منها تفصيلاً وجب علينا الإيمان به تفصيلاً، وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالاً. فنقول فيه ما أمر الله به رسوله ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى: ١٥].

[س ٧٩] ما معنى الإيمان بكتب الله عزَّ وجلَّ؟

ج: معناه التصديق الجازم بأن جميعها منزّل من عند الله عزَّ وجلّ، وأن الله تكلم بها حقيقة.

فمنها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي.

ومنها ما بلّغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري.

ومنها ما كتبه الله تعالى بيده كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١]. وقال تعالى لموسى: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف: ١٤٤]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال تعالى في شأن التوراة: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]. وقال في عيسى ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣] وتقدم ذكرها بلفظ التنزيل.

وقال تعالى في شأن القرآن: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦]، وقال تعالى فيه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥] الآيات، وقال تعالى فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤١ ـ ٤٢] الآيات، وغيرها كثير.

[س ٨٠] ما منزلة القرآن من الكتب المتقدمة؟

ج: قال الله تعالى فيه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [يونس: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

قال أهل التفسير: ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾: مؤتمناً وشاهداً على ما قبله من الكتب ومصدقاً لها؛ يعني يُصدّق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٣] وغير ذلك.

[س ٨١] ما الذي يجب التزامه في حق القرآن على جميع الأمة؟

ج: هو اتباعه ظاهراً وباطناً والتمسك به والقيام بحقه، قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف: ١٧٠]، وهي عامة في كل كتاب والآيات في ذلك كثيرة.

وأوصى النبي ﷺ بكتاب الله فقال: «فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به» [مسلم (١٢٢/٧ ـ ١٢٣)، أحمد (٣٦٧/٤)].

وفي حديث علي مرفوعاً: «إنها ستكون فتن» قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله» [الترمذي (٢٩٠٦)] وذكر الحديث.

[س ٨٢] ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه؟

ج: حفظه، وتلاوته، والقيام به آناء الليل والنهار، وتدبر آياته، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه، والانقياد لأوامره، والانزجار بزواجره، والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بقصصه، والعمل بمحكمه، والتسليم بمتشابهه، والوقوف عند حدوده، والذبّ عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين، والنصيحة له بكل معانيها، والدعوة إلى ذلك على بصيرة.

[س ٨٣] ما حكم من قال بخلق القرآن؟

ج: القرآن كلام الله عزَّ وجلّ حقيقة، حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلّم الله به قولاً، وأنزله على نبيّه وحياً، وآمن به المؤمنون حقاً، فهو وإن خط بالبنان، وتُليَ باللسان، وحُفظ بالجنان، وسُمع بالآذان، وأبصرته العينان، لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن.

فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق، والألسن والأصوات مخلوقة، والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة، والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة، والمسموع غير مخلوق. قال الله

تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٨]، وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٩﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أديموا النظر في المصحف» والنصوص في ذلك لا تحصى.

ومن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفراً أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية؛ لأن القرآن كلام الله تعالى، منه بدأ وإليه يعود وكلامه وصفته، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يُعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قُتل كفراً ليس له شيء من أحكام المسلمين.

[س ٨٤] هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية؟

(ج): أما باعتبار تعلّق صفة الكلام بذات الله عزَّ وجلَّ واتصافه تعالى بها فمن صفات ذاته، كعلمه تعالى، بل هو من علمه، وأنزله بعلمه، وهو أعلم بما ينزل.

وأما باعتبار تكلّمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل. كما قال النبي ﷺ: «إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي. . .» الحديث.

ولهذا قال السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ في صفة الكلام: إنها صفة ذات وفعل معاً، فالله سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال متصفاً بالكلام أزلاً وأبداً، وتكلمه وتكليمه بمشيئته

وإرادته، فيتكلم إذا شاء متى شاء وكيف شاء بكلام يسمعه من يشاء، وكلامه صفته لا غاية له ولا انتهاء، ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]. ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥].

[س ٨٥] من هم الواقفة وما حكمهم؟

ج: الواقفة هم الذين يقولون في القرآن لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق. قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ: «من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلاً بسيطاً، فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان، فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق، وإلا فهو شر من الجهمية».

[س ٨٦] ما حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق؟

ج: هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفياً ولا إثباتاً لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن.

فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني، ورجع إلى قول الجهمية.

وإذا قيل غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد وهذا من بدع الإتحادية.

ولهذا قال السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ: من قال: لفظي

بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع.

[س ٨٧] ما دليل الإيمان بالرسل؟

ج: أدلته كثيرة من الكتاب والسنة: منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥٢].

وقال النبي ﷺ: «آمنت بالله ورسله» [البخاري: ١١٢/٧)، مسلم (١٩٢/٨)، أبو داود (٤٣٢٩)، أحمد (٣٩٦/١)].

[س ٨٨] ما معنى الإيمان بالرسل؟

ج: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعونهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون، بارون راشدون، كرام بررة، أتقياء أمناء، هداة مهتدون؛ وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلّغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا ولم يغيّروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً، ولم ينقصوه ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]، وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً ﷺ خليلاً، وكلّم موسى تكليماً، ورفع إدريس مكاناً علياً، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله فضّل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات.

[س ٨٩] هل اتفقت دعوة الرسل فيما يامرون به وينهون عنه؟

ج: اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم على أصل العبادة وأساسها، وهو التوحيد بأن يُفرد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، اعتقاداً وقولاً وعملاً، ويُكفر بكل ما يعبد من دونه.

وأما الفروض المتعبد بها فقد يُفرض على هؤلاء من الصلاة والصوم ونحوها، ما لا يُفرض على الآخرين، ويحرّم على هؤلاء ما يحل للآخرين، امتحاناً من الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

[س ٩٠] ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة؟

ج: الدليل على ذلك من الكتاب على نوعين مجمل ومفصل:

أما المجمل: فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥] الآيات. وقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥]،

وأما المفصل: فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٣]. ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٦١]. و﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٥٠]. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٨٤]. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾

﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزخرف: ٢٦ ـ ٢٧]، وقال موسى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ [طه: ٩٨]، ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]. ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ [ص: ٦٥] وغيرها من الآيات.

[س ٩١] ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام؟

ج: قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة: ٤٨]، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سبيلاً وسنة، ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحّاك والسدي وأبو إسحاق السّبيعي.

وفي صحيح البخاري قال النبي ﷺ: **«نحن معشر الأنبياء أخوة لعلات ديننا واحد»** [البخاري (١٤١/٤ ـ ١٤٢)، مسلم (٩٦/٧)، أبو داود (٤٦٧٥)، أحمد (٤٠٦/٢، ٤٣٧)]؛ يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله وضمنه كل كتاب أنزله، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي والحلال والحرام ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

[س ٩٢] هل قص الله جميع الرسل في القرآن؟

ج: قد قص الله علينا من أنبائهم ما فيه كفاية وموعظة وعبرة، ثم قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ

﴿نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصّل، وإجمالاً فيما أجمل.

[س ٩٣] كم سُمِّي منهم في القرآن؟

ج: سُمِّي منهم فيه: آدم، ونوح، وإدريس، وهود، وصالح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وشعيب، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، وزكريا، ويحيى، واليسع، و«ذا الكفل»، وداود، وسليمان، وأيوب، وذُكر الأسباط جملة، وعيسى، ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين.

[س ٩٤] من هم اولو العزم من الرسل؟

ج: هم خمسة ذكرهم الله عزّ وجلّ على انفرادهم في موضعين من كتابه:

الموضع الأول: في سورة الأحزاب وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ...﴾ [الأحزاب: ٧] الآية.

الموضع الثاني: في سورة الشورى، وهو قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] الآية.

[س ٩٥] من أول الرسل؟

ج: أولهم بعد الاختلاف نوح عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ﴾ [غافر: ٥].

[س ٩٦] متى كان الاختلاف؟

ج: قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

[س ٩٧] من هو خاتم النبيّين؟

ج: خاتم النبيّين محمد ﷺ.

[س ٩٨] ما الدليل على ذلك؟

ج: قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال النبي ﷺ: «**إنه سيكون بعدي كذّابون ثلاثون، كلهم يدّعي أنه نبيّ، وأنا خاتم النبيّين، ولا نبيّ بعدي**» [أبو داود (٤٢٥٢، ٤٣٣٣، ٤٣٣٤)، الترمذي (٤/٤٩٨، ٤٩٩)، أحمد (٥/١٦، ٥/٤١ و٤٦)].

وفي الصحيح قوله ﷺ لعليّ ـ رضي الله عنه ـ: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي**» [البخاري (٤/٢٠٨)، مسلم (٧/١٢٠)، أحمد (١/١٧٠، ١٧٧)، ابن ماجه (١١٥)]،

وقوله ﷺ في حديث الدجال: «**وأنا خاتم النبيّين ولا نبي بعدي**» [أحمد (٣/٧٩)] وغير ذلك كثير.

[س ٩٩] بماذا اختص نبيّنا محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء؟

ج: له ﷺ خصائص كثيرة قد أفردت بالتصنيف:

منها كونه خاتم النبيين كما ذكرنا.

ومنها كونه ﷺ سيد ولد آدم كما فسر به قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» [الترمذي (٢٤٣٤)، أبو داود (٤٦٧٣)، ابن ماجه (٤٣٠٨)، أحمد (٥/١)].

ومنها بعثه ﷺ إلى الناس عامة جنّهم وإنسهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] الآية. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» [البخاري (٨٦/١، ١١٣)، مسلم (٦٣/٢)].

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» [مسلم (٢/١)، أحمد (٣٠٧/٢)]، وله ﷺ من الخصائص غير ما ذكرنا فتتبعها من النصوص.

[س ١٠٠] ما هي معجزات الأنبياء؟

ج: المعجزات: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة.

وهي إما حسّية تشاهد بالبصر أو تسمع، كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية وكلام الجمادات ونحو ذلك.

وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن.

وقد أوتي نبينا ﷺ من كل ذلك، فما من معجزة كانت لنبي

إلا وله ﷺ أعظم منها في بابها، فمن المحسوسات: انشقاق القمر [مسلم (١٣٢/٨، ١٣٣)، أحمد (٣٧٧/١، ٤٤٧، ٢٧٥/٣، ٢٧٨)]، وحنين الجذع [البخاري (١٧٣/٤، ١٧٤)، الترمذي (٣٧٩/٢)، أحمد (٢٤٩/١، ٢٦٧، ٢٩٥/٣، ٣٠٠، ٣٠٦)]، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة [البخاري (١٦٩/٤)، مسلم (٥٩/٧)، الترمذي (٥٩٦/٥)، النسائي (٦٠/١)، أحمد (١٢٣/٣، ١٤٧، ١٧٠، ٢١٥، ٢٨٩)]، وكلام الذراع [أبو داود (١٧٣/٤، ١٧٥)]، وتسبيح الطعام [البخاري (١٧١/٤)، الترمذي (٥٩٧/٥)، أحمد (٤٦٠/١، ٤٥١/٢)]، وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة، ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم، ولم يبق إلا ذكرها، وإنما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن، الذي لا تنقضي عجائبه و﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

[س ١٠١] ما دليل إعجاز القرآن؟

ج: الدليل على ذلك نزوله في أكثر من عشرين سنة متحدياً به أفصح الخلق وأقدرها على الكلام وأبلغها منطقاً وأعلاها بياناً قائلاً: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: ٣٤]، ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود: ١٣]، ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨]، فلم يفعلوا ولم يروموا ذلك مع شدة حرصهم على رده بكل ممكن مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون، وفي مجاله يتسابقون ويتفاخرون، ثم نادى عليهم ببيان عجزهم وظهور إعجازه ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقال ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» [البخاري (٦/٩٧)، مسلم (١/٩٢)، أحمد (٢/٣٤١، ٤٥١)].

وقد صنف الناس في وجوه إعجاز القرآن من جهة الألفاظ والمعاني والأخبار الماضية الآتية من المغيبات، وما بلغوا من ذلك إلا كما يأخذ العصفور بمنقاره من البحر.

[س ١٠٢] ما دليل الإيمان باليوم الآخر من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨﴾ [يونس: ٧-٨]، وقوله تعالى ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ [العنكبوت: ٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾ [الذاريات: ٥-٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ [غافر: ٥٩] إلى غير ذلك من الآيات.

[س ١٠٣] ما معنى الإيمان باليوم الآخر وما الذي يدخل فيه؟

ج: معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع، وتفاصيل المحشر، ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى

وجه الله عزّ وجلّ، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عزّ وجلّ.

[س ١٠٤] هل يعلم احد متى تكون الساعة؟

ج: مجيء الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧] الآيتين.

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ (٤٤)﴾ [النازعات: ٤٢ ـ ٤٤] الآيات.

ولما قال جبريل للنبي ﷺ: فأخبرني عن الساعة، قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»، وذكر أمارتها وزاد في رواية: «**في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى**» وتلا الآية السابقة.

[س ١٠٥] ما مثال أمارات الساعة من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] الآية، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢)﴾ [النمل: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ . . .﴾ [الأنبياء:

٩٦ ـ ٩٧] الآيات، وقوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [الدخان: ١٠] الآيات. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحج: ١] الآيات، وغيرها.

[س ١٠٦] ما مثال أمارات الساعة من السُّنَّة؟

{ج}: مثل أحاديث طلوع الشمس من مغربها وأحاديث الدابة وأحاديث الفتن كالدجال والملاحم، وأحاديث نزول عيسى.
وخروج يأجوج ومأجوج، وأحاديث الدخان، وأحاديث الريح التي تقبض كل نفس مؤمنة، وأحاديث النار التي تظهر، وأحاديث الخسوف. وغيرها.

[س ١٠٧] ما دليل الإيمان بالموت؟

{ج}: قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] وغير ذلك من الآيات.

وفيه من الأحاديث ما لا يحصى، والأمر مشاهد لا يجهله أحد، وليس فيه شك، ولا تردد، ولكن عناد واستكبار، ولا

يعمل على موجب إيمانه به، وبما بعده، إلا عباد الله المخلصون، ونؤمن أن كل من مات، أو قتل، أو بأي سبب كان، أن ذلك بأجله لم يُنقص منه شيئاً، قال الله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

[س ١٠٨] ما دليل فتنة القبر ونعيمه او عذابه من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦]، وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . . .﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، وغير ذلك من الآيات.

[س ١٠٩] ما دليل ذلك من السنة؟

ج: الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغ التواتر، فمنها حديث أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من

الجنة، فيراهما جميعاً» ـ قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس ـ: قال: **«وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»** [البخاري (١٠٢/٢)، مسلم (١٦١/٨)، أبو داود (٤٧٥١)، النسائي (٩٧/٤)، الترمذي (١٠٧١)].

وحديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»** [البخاري (٨٥/٤)، مسلم (١٦٠/٨)، أحمد (١٦/٢، ١١٣)].

وحديث القبرين وفيه **«إنهما ليعذبان»** [البخاري (٦١/١، ١٠٣/٢)، مسلم (١٦٦/١)، النسائي (١٠٦/٤)، أبو داود (٢٠)، الترمذي (٧٠)، ابن ماجه (٣٤٧)، أحمد (٢٢٥/١)].

وحديث أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ، قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتاً، فقال: **«يهود تُعذب في قبورها»** [البخاري (١٠٢/٢)، مسلم (١٦١/٨)، النسائي (١٠٢/٤)، أحمد (٤١٩/٥)].

وحديث أسماء: «قام رسول الله ﷺ خطيباً، فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة» [البخاري (١٠٢/٢)، النسائي (١٠٣/٤)].

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «ما رأيت رسول الله ﷺ

بَعْدُ، صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر» [البخاري (١٠٢/٢)، مسلم (٩٢/٢)، النسائي (١٠٥/٤)].

وفي قصة الكسوف: وأمرهم ﷺ أن يتعوذوا من عذاب القبر [البخاري (٢٦/٢)، مسلم (٣٠/٣)، النسائي (١٣٣/٣)].

وكل هذه الأحاديث في الصحيح وقد سقنا منها نحو ستين حديثاً من طرق ثابتة عن جماعة من الصحابة يرفعونها في شرحنا على «السُلَّم».

[س ١١٠] ما دليل البعث من القبور؟

ج: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج: ٦ ـ ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم: ٦٦ ـ ٦٧] الآيات، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٧ ـ ٧٩] إلى آخره السورة، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣٣] إلى آخر السورة، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت: ٣٩] وغيرها من الآيات، وكثيراً ما يضرب الله تعالى لذلك مثلاً بإيحائه الأرض بالماء فتصبح تهتز مخضرة بالنبات بعد موتها بالجدب؛ إذ كانت قبل هامدة، وبذلك ضرب النبي ﷺ المثل في حديث العقيلي الطويل حيث قال: «**ولعمر إلهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت عنه القبر حتى يخلقه من قبل رأسه، فيستوي جالساً يقول ربك «مَهْيَمْ»؟** [أي ما أمرك وما شانك؟] **لما كان منه يقول: رب أمس اليوم لعهده بالحياة يحسبه حديثاً بأهله**» قلت: يا رسول الله! كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟ قال: «**أنبئُكَ بمثل ذلك في آلاء الله، الأرض أشرفت عليها وهي في مدرة بالية فقلت: لا تحيا أبداً؟ فأرسل الله عليها السماء فلم تلبث عنها إلا أياماً حتى أشرفت عليها فإذا هي شربة واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الأصواء من مصارعكم...**» [أحمد (١٣/٤ ـ ١٤)] الحديث وغيره كثير.

[س ١١١] ما حكم من كذَّب بالبعث؟

ج: هو كافر بالله عزَّ وجلَّ وبكتبه ورسله، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النمل: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا

لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرعد: ٥]، وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧]، وغيرها من الآيات.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: عن النبي ﷺ قال: «**قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: «لن يعيدني كما بدأني»، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: «اتخذ الله ولداً»، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد**» [البخاري (٩٥/٦)، النسائي (١١٢/٤)، أحمد (٣١٧/٢ و٣٥٠ و٣٩٣)].

[س ١١٢] ما دليل النفخ في الصور وكم نُفخات ينفخ فيه؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨]، ففي هذه الآية ذكر نفختين، الأولى: للصعق، والثانية: للبعث، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النمل: ٨٧] الآية، فمن فسّر الفزع في هذه الآية بالصعق، فهي النفخة الأولى المذكورة في آية الزمر، ويؤيده حديث مسلم وفيه: «**ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً ـ قال ـ وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ـ قال: ـ فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله أو**

قال: ينزل الله مطراً كأنه الطلُّ أو قال: الظل ـ شعبة الشاك ـ فتنبت منه أجساد الناس، ثم يُنفخ فيه أُخرى فإذا هم قيام ينظرون . . .» [مسلم (٨/٢٠١)، أحمد (٢/١٦٦)] الحديث.

ومن فسر الفزع بدون الصعق فهي نفخة ثالثة متقدمة على النفختين، ويؤيده ما في حديث الصور الطويل، فإن فيه ذكر ثلاث نفخات: نفخة الفزع ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين.

[س ١١٣] كيف صفة الحشر من الكتاب؟

(ج): في صفته آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] الآية. وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧] الآيات.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦)﴾ [مريم: ٨٥ ـ ٨٦] الآيات. وقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) . . .﴾ [الواقعة: ٧ ـ ١٠] الآيات. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨)﴾ [طه: ١٠٨] وهو نقل الأقدام إلى المحشر كأخفاف الإبل، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء: ٩٧] وغير ذلك من الآيات كثير.

[س ١١٤] كيف صفته من السُّنَّة؟

(ج): قال النبي ﷺ: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين

راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا» [البخاري (١٩٤/٧)، مسلم (١٥٧/٨)، النسائي (١١٥/٤ ـ ١١٦)]، وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: أن رجلاً قال: يا نبي الله كيف يُحشر الكافر على وجهه؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟» [البخاري (١٩٤/٧)، مسلم (١٣٥/٨)].

وقال ﷺ: «إنكم محشورون حفاة عُراة غُرلاً، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، الآية، وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم» [البخاري (١٩٥/٧)، مسلم (١٥٧/٧) النسائي (١١٧/٤)، الترمذي (٢٤٢٣)، أحمد (٢٢٣/١، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٥٣)، ابن ماجه (٤٢٧٦)] الحديث، وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ في ذلك: يا رسول الله! الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «الأمر أشد من أن يهمهم ذلك» [البخاري (١٩٥/٧)، مسلم (١٥٦/٨)، النسائي (١١٤/٤ ـ ١١٥)].

[س ١١٥] كيف صفة الموقف من الكتاب؟

(ج): قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢ ـ ٤٣] الآيات، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا

لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] الآيات. وقال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . . .﴾ [المعارج: ٤] الآيات، وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] الآيات، وغير ذلك كثير.

[س ١١٦] كيف صفة الموقف من السُّنَّة؟

ج: فيها أحاديث كثيرة، منها عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قال: **«يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه»** [البخاري (١٩٦/٧)، مسلم (١٥٧/٨)، الترمذي (٢٤٢٢)، أحمد (١٣/٢، ١٩، ٦٤)، ابن ماجه (٤٢٧٨)].

وحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم. . .»** [البخاري (١٩٧/٧)، مسلم (١٥٨/٨)]، وهذه في الصحيح وغيرها كثير.

[س ١١٧] كيف صفة العرض والحساب من الكتاب؟

ج: قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ . . .﴾ [الكهف: ٤٨] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [النمل: ٨٣ ـ ٨٥]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ

﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٦ ـ ٨]، وقال: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٣ ﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣]، وقال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤ ﴾ [الصافات: ٢٤] الآيات، وغيرها كثير.

[س ١١٨] كيف صفة ذلك من السُّنَّة؟

(ج): فيه أحاديث كثيرة، ومنها قوله ﷺ: «**من نوقش الحساب عذب**» قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أليس يقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾؟ [الانشقاق: ٨] قال: «**ذلك العرض**» [البخاري (١٩٧/٧)، مسلم (١٦٤/٨)، الترمذي (٢٤٢٦)، أبو داود (٣٠٩٣)، أحمد (٤٧/٦ و٩١ و١٠٨ و١٢٧)].

وقال ﷺ: «**يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً كنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال: قد سُئلت ما هو أيسر من ذلك** ـ وفي رواية: ـ **فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم ألا تشرك بي فأبيت إلاّ الشرك**» [البخاري (١٩٨/٧)، مسلم (١٣٤/٨)، أحمد (١٢٩/٣)].

وقال ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة**» [البخاري (١٩٨/٧ و٢٠٢/٨)، الترمذي (٢٤١٥)، ابن ماجه (١٨٥)، أحمد (٢١٨/٣)].

وقال ﷺ: «**يدنو أحدكم** ـ يعني المؤمنين ـ **من ربه حتى يضع كَنَفَه عليه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول:**

عملت كذا وكذا. فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: - إني سترتُ عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» [البخاري (٥/٢١٤، ٨/٢٠٣)، مسلم (٨/١٠٥)، ابن ماجه (١/٦٥)] وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١١٩] كيف صفة نشر الصحف من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ [الحاقة: ١٩] إلى قوله: ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة: ٣٧].

وفي آية الإنشقاق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾﴾، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٠]، فهذا يدل على أن من يؤتى كتابه بيمينه يؤتاه من أمامه، ومن يؤتى كتابه بشماله يؤتاه من وراء ظهره، والعياذ بالله عزَّ وجلّ.

[س ١٢٠] ما دليل ذلك من السُّنَّة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة: منها قوله ﷺ: «يدني المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول رب: أعرف مرتين، فيقول: سترتُها في الدنيا وأغفرها لك اليوم. ثم تُطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون أو الكفار فينادى عليهم على رؤوس الأشهاد: ﴿وَيَقُولُ

ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾» [يونس: ١٨]، [البخاري (٥/٢١٤)، مسلم (٥/٢٦٤)] وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: قلت: يا رسول الله! هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «يا عائشة أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب إما يُعطى بيمينه وإما يعطى بشماله فلا، وحين يخرج عنق من النار . . . .» الحديث بطوله رواه أحمد [١١٠/٦]، وأبو داود [٤٧٥٥]، وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٢١] ما دليل الميزان من الكتاب وكيف صفة الوزن؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأعراف: ٨] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]، وقال تعالى في الكافرين: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] وغير ذلك من الآيات.

[س ١٢٢] ما دليل ذلك وصفته من السُّنَّة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: حديث البطاقة التي فيها الشهادتان وأنها ترجح بتسعين سجلاً من السيئات كل سجل منها مدى البصر [أحمد (٢١٣/٢)، الترمذي (٢٦٣٩)، ابن ماجه (٤٣٠٠)].

ومنها قوله ﷺ في ابن مسعود رضي الله عنه: «أتعجبون من دقة ساقيه؟ والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد» [أحمد (٤٢١/١)].

وقال ﷺ: «إنه ليؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا

يزن عند الله جناح بعوضة» ـ وقال: «اقرؤا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾» [البخاري (٥/٢٣٦)، مسلم (٨/١٢٥)]، وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٢٣] ما دليل الصراط من الكتاب؟

ج: قال الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ [مريم: ٧١ ـ ٧٢]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [الحديد: ١٢] الآيات.

[س ١٢٤] ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: قوله ﷺ في حديث الشفاعة: «**يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم**» [البخاري (٧/٢٠٥)، مسلم (١/١٢٩)، أحمد (٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦)]، قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: «**مدحضة مزلّة، عليه خطاطيف وكلاليب وحَسَكة مفلطحة، لها شوكة عقيفاً تكون بنجد يقال لها: السّعدان، يمر المؤمن عليها كالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلّم، وناج مخدوش، ومَكْدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يُسحب سحباً**» الحديث في الصحيح [مسلم (١/١١٧)]، وقال أبو سعيد رضي الله عنه: بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحدّ من السيف.

[س ١٢٥] ما دليل القصاص من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠)﴾ [النساء: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾،

إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ . . .﴾ [غافر: ١٧ ـ ٢٠] الآيات، وقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ . . .﴾ [الزمر: ٦٩] الآيات.

[س ١٢٦] ما دليل القصاص وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «**أول ما يقضى بين الناس في الدماء**» [البخاري (٣٥/٨)، مسلم (١٠٧/٥)، والنسائي (٨٣/٧)، ابن ماجه (٢٦١٥)، أحمد (٣٨٨/١، ٤٤١ ـ ٤٤٢)، الترمذي (١٣٩٦)].

وقوله ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منه اليوم، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه**» [البخاري (١٩٧/٧)، ابن ماجه (٢٤١٤)، أحمد (٤٣٥/٢ و٥٠٦، ٧٠/٢)].

وقوله ﷺ: «**يخلص المؤمنون من النار فيجلسون على قنطرة بين الجنة والنار فيُقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقُّوا أُذن لهم في دخول الجنة**» [البخاري (١٩٧/٧)، أحمد (١٣/٣ و٥٧ و٦٣ و٧٤)]، كلها في الصحيح وغيرها كثير.

[س ١٢٧] ما دليل الحوض من الكتاب؟

ج: قال الله عزَّ وجلَّ لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ . . .﴾ [الكوثر: ١] السورة.

[س ١٢٨] ما دليله وصفته من السُّنَّة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر منها قوله ﷺ: «**أنا فرطكم على الحوض. . .**» [البخاري (٢٠٦/٧، ٢٠٩، ٨٧/٨)، مسلم (٦٥/٧)، النسائي (٩٤/١)، ابن ماجه (١٣٠٠/٢، ١٤٢٩)، أحمد (٢٥٧/١)].

وقوله ﷺ: «إني فرط لكم وإني أشهد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن . . .» [البخاري (٢٠٩/٧)، مسلم (٦٧/٧)، أحمد (١٤٩/٤، ١٥٣، ١٥٤)].

وقوله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبداً» [البخاري (٢٠٧/٧)، مسلم (٦٦/٧)].

وقوله ﷺ: «أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر» [البخاري (٢٠٧/٧)، أبو داود (٢٣٧/٤)، الترمذي (٣٣٥٩، ٣٣٦٠)، أحمد (١١٥/٣، ١٥٢، ١٦٤، ١٩١، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٨٩)] وغير ذلك من الأحاديث فيه كثير.

[س ١٢٩] ما دليل الإيمان بالجنة والنار؟

ج: قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٤ ـ ٢٥] الآية وغيرها ما لا يحصى.

وفي الصحيح من دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل: «ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق؛ والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، . . .» [البخاري (٤٧/٢، ١٤٨/٧، ١٦٧/٨)، مسلم (١٨٤/٢)، أحمد (٢٩٨/١، ٣٥٨)] الحديث.

وقوله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» [البخاري (١٣٩/٤)، مسلم

(٤٢/١، ٥٤٣)] أخرجاه وفي رواية «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء» [مسلم (٤٢/١)].

[س ١٣٠] ما معنى الإيمان بالجنة والنار؟

ج: معناه: التصديق الجازم بوجودهما وأنهما مخلوقتان الآن؛ وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهما لا تفنيان أبداً؛ ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هذه من النعيم وتلك من العذاب.

[س ١٣١] ما الدليل على وجودهما الآن؟

ج: أخبرنا الله عزّ وجلّ أنهما معدّتان فقال في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وأخبرنا أنه تعالى أسكن آدم وزوجه الجنة قبل أكلهما من الشجرة، وأخبرنا تعالى بأن الكفار يُعرضون على النار غدواً وعشياً.

وقال النبي ﷺ: **«اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»** [البخاري (١٧٩/٧، ٨٥/٤، ٨٨/٨)، الترمذي (٢٦٠٢، ٢٦٠٣)، أحمد (٢٣٤/١، ١٧٣/٢، ٢٩٧، ٢٤٢/٤، ٤٢٩)] الحديث.

وتقدم في فتنة وعذاب القبر: **«إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده...»** الحديث.

وقال ﷺ: **«أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم»** [البخاري (١٣٥/١)، مسلم (١٠٧/٢)، أبو داود (٤٠١، ٤٠٢)، الترمذي (١٥٧)، النسائي (٢٤٨/١ ـ ١٤٩)، ابن ماجه (٦٧٧ ـ ٦٨١)، أحمد (٢٢٩/٢، ٢٣٨، ٢٥٦)].

وقال ﷺ: **«اشتكت النار إلى ربها عزّ وجلّ، فقالت: ربي**

أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير» [البخاري (٨٩/٤)، مسلم (١٠٨/٢)، ابن ماجه (٣٤١٩)].

وقال ﷺ: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» [البخاري (٨٩/٤ ـ ٩٠)، مسلم (٢٣/٧ ـ ٢٤) الترمذي (٢٠٧٣)، ، ابن ماجه (٣٤٧٢، ٣٤٧٥)، أحمد (٢٩١/١، ٢١/٢، ١٣٤، ١٦٤/٣، ١٤١/٤، ٢١٦/٥، ٥٠/٦، ٩١، ٣٤٦/٦)].

وقال ﷺ: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها. . .» [النسائي (٣/٧)، أبو داود (٤٧٤٤)، الترمذي (٢٥٦٠)، أحمد (٣٣٢/٢، ٣٣٣، ٣٥٤)] الحديث.

وقد عرضتا عليه ﷺ في مقامه يوم كسفت الشمس وعرضت عليه ليلة الإسراء، وفي ذلك من الأحاديث الصحيحة ما لا يُحصى.

[س ١٣٢] ما الدليل على بقائهما لا تفنيان أبداً؟

ج: قال الله تعالى في الجنة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، وقال تعالى فيها: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥١ ـ ٥٦]، وغيرها من الآيات، فأخبر تعالى بأبديتها وأبدية حياة أهلها وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم منهم.

وكذلك النار، وقال تعالى فيها: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ

﴿أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝﴾ [الأحزاب: ٦٤ ـ ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقال تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤]، وغير ذلك من الآيات.

فأخبرنا تعالى: في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها أنهم خالدون فيها أبداً، فنفى تعالى خروجهم منها بقوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ﴾ [البقرة: ١٦٧]، ونفى انقطاعها عنهم بقوله: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٧٥]، ونفى فناءهم فيها بقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ١٣].

وقال النبي ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون...**» [مسلم (١/١١٨)، ابن ماجه (٤٣٠٩)، أحمد (٣/٥)] الحديث، وقال ﷺ: «**إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يُجعَل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم**» ـ وفي لفظ ـ «**كل خالد فيما هو فيه**»، وفي رواية: «ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾ [مريم: ٣٩] وهي في الصحيح [البخاري (٧/٢٠٠)، مسلم (٨/١٥٣)، الترمذي

(٢٥٥٧، ٢٥٥٨)، احمد (١١٨/٢، ١٢٠ ـ ١٢١)]، وفي ذلك أحاديث غير ما ذكرنا.

[س ١٣٣] ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وقال تعالى في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فإذا حجب أعداءه لم يحجب أولياءه، وفي الصحيحين عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر، فقال: «**إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا**» [البخاري (١٧٩/٨)، مسلم (١١٣/٢ ـ ١١٤)، الترمذي (٢٥٥١)، أبو داود (٢٣٣/٤)، ابن ماجه (١٧٧)].

وقوله: «**كما ترون هذا**» أي: كرؤيتكم هذا القمر، تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، كما أن قوله في حديث تكلّم الله عزّ وجلّ بالوحي: «**ضربت الملائكة بأجنحتها، خضعاناً: لقوله: كأنه سلسلة على صفوان**» [البخاري (١٩٤/٨)، ابن ماجه (١٩٤)، الترمذي (٣٢٢٣)].

وهذا تشبيه للسماع بالسماع لا للمسموع بالمسموع؛ تعالى الله أن يشبه في ذاته أو صفاته شيء من خلقه، وتنزّه النبي ﷺ أن يحمل شيء من كلامه على التشبيه وهو أعلم الخلق بالله عزّ وجلّ.

وفي حديث صهيب عند مسلم: «فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزَّ وجلَّ». ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] [مسلم (١/١١٢)، الترمذي (٢٥٥)، ابن ماجه (١٨٧)].

وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة صريحة ذكرنا منها في شرح «سلم الوصول» خمسة وأربعين حديثاً عن أكثر من ثلاثين صحابياً. ومن ردّ ذلك فقد كذّب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] نسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن يرزقنا لذّة النظر إلى وجهه آمين.

[س ١٣٤] ما دليل الإيمان بالشفاعة، ومـمن تكون، ولمن تكون، ومتى تكون؟

ج: قد أثبت الله عزَّ وجلَّ الشفاعة في كتابه في مواضع كثيرة؛ بقيود ثقيلة، وأخبرنا تعالى أنها ملك له، ليس لأحد فيها شيء فقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]، فأما متى تكون؟ فأخبرنا عزَّ وجلَّ أنها لا تكون إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس: ٣]، ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦]، ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣].

وأما ممن تكون فكما أخبرنا تعالى أنها لا تكون إلا من بعد إذنه، أخبرنا أيضاً أنه لا يأذن إلا لأوليائه المرتضين الأخيار كما قال تعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾

[النبأ: ٣٨] وقال: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [مريم: ٨٧]، وأما لمن تكون فأخبرنا أنه لا يأذن أن يشفع إلا لمن ارتضى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [طه: ١٠٩].

وهو سبحانه لا يرتضي إلا أهل التوحيد والإخلاص، وأما غيرهم فقال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، وقال تعالى عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١]، وقال تعالى فيهم: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وقد أخبرنا النبي ﷺ أنه أوتي الشفاعة، ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد يعلّمه إياها، لا يبدأ بالشفاعة أولاً حتى يقال له: «**ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسَلْ تُعط، واشفع تُشفّع . . .**» [البخاري (٨/١٨٣ ـ ١٨٤)، مسلم (١/١٢٣ ـ ١٢٤)، الترمذي (٣٤٣٤)، ابن ماجه (٤٣١٢)] الحديث.

ثم أخبر أنه لا يشفع في جميع العصاة من أهل التوحيد دفعة واحدة بل قال: «**فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة**»، ثم يرجع فيسجد كذلك فيحد له حداً إلى آخر حديث الشفاعة.

وقال له أبو هريرة رضي الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «**من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه**» [البخاري (١/٣٣)، أحمد (٢/٣٧٣)].

[س ١٣٥] كم أنواع الشفاعة وما أعظمها؟

ج: أعظمها: الشفاعة العظمى في موقف القيامة في أن يأتي الله

تعالى لفصل القضاء بين عباده وهي خاصة لنبينا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله عزَّ وجلّ، كما قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وذلك أن الناس إذا ضاق بهم الموقف، وطال المقام واشتد القلق، وألجمهم العرق، التمسوا الشفاعة في أن يفصل الله بينهم، فيأتون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى بن مريم وكلهم يقول: نفسي نفسي، إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: «أنا لها»، كما جاء مفصلاً في الصحيحين وغيرهما [البخاري (١٨٣/٨ ـ ١٨٤)، مسلم (١٢٣ ـ ١٢٤)، الترمذي (٢٤٣٤)، ابن ماجه (٤٣١٢)].

الثانية: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأول من يستفتح بابها نبينا محمد ﷺ وأول من يدخلها من الأمم أمته [مسلم (١٣٠/١)، أحمد (١٤٠/٣)].

الثالثة: الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

الرابعة: فيمن دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون وقد امتحشوا وصاروا فحماً، فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل [البخاري (١٧٩/٧ ـ ١٨٣)، مسلم (١١٢/١ ـ ١١٧)، الترمذي (٢٥٧٩)، أحمد (٢٧٦/٢)].

الخامسة: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة.

وهذه الثلاث ليست خاصة بنبينا ﷺ ولكنه هو المقدم فيها ثم بعده الأنبياء والملائكة والأولياء والأفراط يشفعون، ثم يخرج الله تعالى برحمته من النار أقواماً بدون شفاعة لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة.

السادسة: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار وهذه

خاصة لنبينا محمد ﷺ في عمه أبي طالب كما في مسلم وغيره [البخاري (٢٠٣/٧)، مسلم (١٣٥/١)، أحمد (٩/٣)].

«ولا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك، ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها فينشىء الله تعالى أقواماً فيدخلهم الجنة» [البخاري (١٦٦/٨، ١٦٧)، مسلم (١٥١/٨ ـ ١٥٢)، الترمذي (٣٢٧٢)، أحمد (١٤١/٣، ٣١، ٣٦٩/٢، ٥٠٧)].

وفي ذلك من النصوص ما لا يحصى فمن شاءها وجدها في الكتاب والسنة.

[س ١٣٦] هل يدخل الجنة او ينجو من النار احد بعمله؟

(ج): قال رسول الله ﷺ: **«قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله»** ـ قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟! ـ قال: **«ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»** [البخاري (١٨١/٧، ١٨٢)، مسلم (١٣٩/٨ ـ ١٤١)، أحمد (٥٢٤/٢، ٥٣٧)] وفي رواية **«سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عملُه»** ـ قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: **«ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قَلَّ»** [البخاري (١٨١/٧، ١٨٢)، مسلم (١٣٩/٨ ـ ١٤١)، أحمد (٥٢٤/٢، ٥٣٧، ٥٢/٣، ٣٣٧/٣، ٣٦٢، ٣٩٤، ١٢٥/٦)].

[س ١٣٧] ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓا أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]؟

(ج): لا منافاة بينهما بحمد الله، فإن الباء المثبتة في الآية هي «باء

السببية»؛ لأن الأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة لا يحصل إلا بها، إذ المسبب وجوده بوجود سببه، والمنفي في الحديث هي باء الثمنية؛ فإن العبد لو عُمِّرَ عمر الدنيا وهو يصوم النهار ويقوم الليل، ويجتنب المعاصي كلها لم يقابل كل عمله عشر معشار أصغر نعم الله عليه الظاهرة والباطنة؛ فكيف تكون ثمناً لدخول الجنة؟! ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

[س ١٣٨] ما دليل الإيمان بالقدر جملة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ...﴾ [التغابن: ١١] الآية، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٦]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٦ - ١٥٧] وغير ذلك من الآيات.

وتقدم في حديث جبريل: «**وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، وقال ﷺ: «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**» [أبو داود (٤٦٩٩)، الترمذي (٢١٤٤)، ابن ماجه (٧٧)، أحمد (٥/١٨٥، ٣١٧، ٦/٤٤١، ٤٤٢)].

وقال ﷺ: «**وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قُلْ: قدر الله وما شاء فعل**» [مسلم (٨/٥٦)، ابن ماجه (٧٩)].

وقال ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» [مسلم (٨/٥١ـ ٥٢)، أحمد (٢/١١٠)] وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٣٩] كم مراتب الإيمان بالقدر؟

ج: الإيمان بالقدر على أربع مراتب:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم، وآجالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم، وسكناتهم، وأسرارهم، وعلانياتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار.

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة ذلك وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن، وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم.

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته النافذة، وقدرته الشاملة، وهما متلازمتان من جهة ما كان وما سيكون، ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن، فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدراته لا محالة، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله إياه، لا لعدم قدرة الله عليه، تعالى الله عن ذلك وعزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، وأنه ما من ذرة في السموات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها، وخالق حركاتها وسكناتها، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه.

[س ١٤٠] ما دليل المرتبة الأولى، وهي: الإيمان بالعلم؟

(ج): قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾ [الحشر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ [سبأ: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ [الأنعام: ٥٩]، الآيات، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القلم: ٧]، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقر: ٢١٦].

وفي الصحيح، قال رجل: يا رسول الله، أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم»، قال: فَلِمَ يعمل العاملون؟ قال: «**كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له**» [البخاري (٢١٠/٧)، مسلم (٤٨/٨)، أبو داود (٤٧٠٩)، أحمد (٦٧/٤)].

وفيه: سُئِلَ النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» [البخاري (٢١٠/٧، ٢١١)، مسلم (٥٤/٨) أبو داود (٤٧١١، ٤٧١٢)، النسائي (٥٨/٤، ٥٩)، أحمد (٧٣/٥، ٤١٠، ٢٤٤/٢)].

وفي مسلم [٨/٥٥] قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم»، [أبو داود (٤٧١٣)، النسائي (٥٧/٤)، ابن ماجه (٨٢)، أحمد (٤١/٦، ٢٠٨)].

وفيه قال ﷺ: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة» [البخاري (٢٢٦/٣، ٢١٣/٧)، مسلم (٤٩/٨)، أحمد (٣٣٢/٥، ٩٢/٣)].

وفيه قال ﷺ: «ما منكم من نفس إلا وقد علم الله منزلها من الجنة والنار»، قالوا يا رسول الله فلم نعمل أفلا نتكل، قال: «لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ إلى قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠]، [البخاري (٢١٢/٧)، مسلم (٤٦/٨ ـ ٤٧)، ابن ماجه (٧٨)، أبو داود (٤٦٩٤)، الترمذي (٢١٣٦)] وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٤١] ما دليل المرتبة الثانية، وهي الإيمان بكتابة المقادير؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ [الحج: ٧٠]، وقال تعالى في محاجة موسى وفرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۝٥٢﴾ [طه: ٥١ ـ ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١]، وغير ذلك من الآيات.

وقال ﷺ: «ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من

الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة» [البخاري (٦/٨٤)، مسلم (٨/٤٧ ـ ٤٨)، أبو داود (٤٦٩٥)]، رواه مسلم وفيه: قال سراقة بن مالك بن جعشم: يا رسول الله! بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال: «لا بل فيما جفّت به الأقلام وجرت به المقادير!» قال: ففيم العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر» ـ وفي رواية: ـ «كل عامل ميسر لعمله» [مسلم (٨/٤٨)، أحمد (٣/٢٩٣)، ابن ماجه (٩١)] وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٤٢] كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير؟

ج: يدخل في ذلك خمسة من التقادير كلها ترجع إلى العلم:

التقدير الأول: كتابة ذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، عندما خلق الله القلم وهو التقدير الأزلي.

الثاني: التقدير العمري، حين أخذ الميثاق، يوم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

الثالث: التقدير العمري أيضاً عند تخليق النطفة في الرحم.

الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر.

الخامس: التقدير اليومي وهو تنفيذ كل ذلك إلى مواضعه.

[س ١٤٣] ما دليل التقدير الأزلي؟

ج: قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ . . .﴾ [الحديد: ٢٢] الآيات.

وفي الصحيح قال النبي ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء» [مسلم (٨/٥١)، الترمذي (٢١٥٦)، أحمد (٢/١٦٩)].

وقال ﷺ: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب فقال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة» [الترمذي (٢١٥٥)، أبو داود (٤٧٠٠) أحمد (٣١٧/٥)] الحديث في السنن.

وقال ﷺ: «يا أبا هريرة جَفَّ القلم بما هو كائن» الحديث في البخاري، وغير ذلك كثير.

[س ١٤٤] ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ....﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآيات.

وروى إسحاق بن راهويه أن رجلاً قال: يا رسول الله أتُبتدأ الأعمال أم قد مضى القضاء؟ فقال: «إن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه، فقال: «هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار» [أبو داود (٤٦٩٦)].

وفي الموطأ: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سُئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء

للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون. . .» الحديث بطوله [أبو داود (٤٧٠٣)، أحمد (٤٤١١ ـ ٤٥) الترمذي (٣٠٧٥)] الحديث بطوله.

وفي الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟» فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً»، ثم قال للذي في شماله: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟! فقال: «سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل»، ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما ثم قال: «فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة، وفريق في السعير» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب [الترمذي (٢١٤١)].

[س ١٤٥] ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢]، وفي الصحيحين قال النبي ﷺ: «إن أحدكم

ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» [البخاري (٧/٢١٠)، مسلم (٨/٤٤)، الترمذي (٢١٣٧)، أبو داود (٤٧٠٨)]، وفيه روايات غير هذه عن جماعة من الصحابة بألفاظ أخرى والمعنى واحد.

[س ١٤٦] ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر؟

ج: قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ . . .﴾ [الدخان: ٤-٥] الآيات.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر، حتى الحجاج يقال: يحج فلان ويحج فلان»، وكذا قال الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وأبو عبد الرحمٰن السلمي وغيرهم.

[س ١٤٧] ما دليل التقدير اليومي؟

ج: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وفي صحيح الحاكم: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن مما خلق الله تعالى لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفتاه من

ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل؛ ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وكل هذه التقادير، كالتفصيل من القدر السابق، وهو الأزلي الذي أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ، وبذلك فسّر ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهم قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، وكل ذلك صادر عن علم الله الذي هو صفته تبارك وتعالى.

[س ١٤٨] ماذا يقتضيه سبق المقادير بالشقاوة والسعادة؟

ج: اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح، ولهذا لما أخبر النبي ﷺ أصحابه بسبق المقادير وجريانها وجفوف القلم بها، قال بعضهم: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «لا اعملوا فكل ميسّر» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ...﴾ [الليل: ٥] الآية [البخاري (٢١٢/٧)، مسلم (٤٦/٨ ـ ٤٧)].

فالله سبحانه وتعالى قدّر المقادير وهيأ لها أسباباً وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد، وقد يسر كلاً من خلقه لما خلقه له في الدنيا والآخرة فهو مهيأ له ميسر له.

فإذا علم العبد أن مصالح آخرته مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشد اجتهاداً في فعلها والقيام بها وأعظم منه في أسباب معاشه ومصالح دنياه.

وقد فقه هذا كل الفقه ـ من قال من الصحابة لما سمع أحاديث القدر: ما كنت أشد اجتهاداً مني الآن.

وقال النبي ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» [مسلم (٨/٥٦)، ابن ماجه (٧٩)، أحمد (٢/٣٦٦، ٣٧٠)].

وقال ﷺ لما قيل له: أرأيت دواءً نتداوى به ورقىً نسترقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هي من قدر الله» [الترمذي (٢٠٦٥، ٢٤١٨)، ابن ماجه (٣٤٣٧)، أحمد (٣/٤٢١)] يعني: إن الله تعالى قدّر الخير والشر وأسباب كل منهما.

[س ١٤٩] ما دليل المرتبة الثالثة، وهو الإيمان بالمشيئة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ...﴾ [الكهف: ٢٣ ـ ٢٤]، وقال تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [النحل: ٩٣]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤]، وقال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾، [النحل: ٤٠] ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وغير ذلك من الآيات ما لا يُحصى.

وقال ﷺ: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمٰن كقلب واحد، يصرفها كيف يشاء» [مسلم (٨/٥٠ ـ ٥١)، أحمد

(١٦٨/٢)، ابن ماجه (٣٨٣٤)، الترمذي (٢١٤٠)، أحمد (١١٢/٣، ٢٥٧، ٢٠١/٦)].

وقال ﷺ في نومهم في الوادي: «إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء وردّها حين شاء» [البخاري (١٩٢/٨)، أبو داود (٤٣٩، ٤٤٠)، النسائي (١٠٥/٢ ـ ١٠٦)، أحمد (٣٠٧/٥)].

وقال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء» [البخاري (١٩٣/٨)، مسلم (٣٧/٨)، أبو داود (٥١٣١ ـ ٥١٣٣)، الترمذي (٢٦٧٢)، النسائي (٧٧/٥)، أحمد (٤٠٠/٤، ٤٠٣، ٤٠٩)].

وقال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده» [أبو داود (٤٩٨٠)، أحمد (٣٨٤/٥، ٣٩٤، ٣٩٨)]، وقال ﷺ: «من يرد الله تعالى به خيراً يفقه في الدين» [البخاري (٢٥/١)، مسلم (٩٥/٣)، الترمذي (٢٦٤٥)، ابن ماجه (٢٢٠ ـ ٢٢١)، أحمد (٩٢/٤، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ٣٠٦/١، ٢٣٤/٢)]، «إذا أراد الله تعالى رحمة أُمّة قبض نبيها قبلها وإذا أراد الله هلكة أُمّة عذّبها ونبيها حي» [مسلم (٦٥/٧)] وغير ذلك من الأحاديث في ذكر المشيئة والإرادة ما لا يحصى.

[س ١٥٠] قد اخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفاته انه يحب المحسنين، والمتقين، والصابرين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا الظالمين، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد، مع كون كل ذلك بمشيئة الله وإرادته، وانه لو شاء لم يكن ذلك، فإنه لا يكون في مُلكه ما لا يريد، فما الجواب لمن قال: كيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يحبه؟

(ج): اعلم أن الإرادة في النصوص جاءت على معنيين:

ـ إرادة كونية قدرية: هي المشيئة، ولا ملازمة بينها وبين

المحبة والرضا، بل يدخل فيها الكفر والإيمان، والطاعات والعصيان، والمرضيّ والمحبوب، والمكروه وضده، وهذه الإرادة ليس لأحد خروج منها ولا محيص عنها كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ [المائدة: ٤١] الآيات وغيرها.

- وإرادة دينية شرعية: مختصة بمراضي الله ومحابه، وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء: ٢٦]، وغيرها من الآيات، هذه الإرادة لا يحصل اتباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية. فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع، وتنفرد الكونية في حق الفاجر العاصي.

فالله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته وهدى لإجابته من شاء منهم كما قال الله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] فعمم سبحانه الدعوة وخصّ الهداية بمن شاء: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [النجم: ٣٠].

[س ١٥١] ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر، وهي مرتبة الخلق؟

(ج): قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

﴿وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الروم: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٧ ـ ٨]، وقال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝١٧٨﴾ [الأعراف: ١٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] وغير ذلك من الآيات.

وللبخاري في «خلق أفعال العباد» عن حذيفة مرفوعاً: «**إن الله يصنع كل صانع وصنعته**» [البخاري (٢٥/١)].

وقال النبي ﷺ: «**اللهم آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكاها إنك أنت وليها ومولاها**» [مسلم (٨١/٨ ـ ٨٢)، النسائي (٢٦٠/٨)، أحمد (٢٧١/٤، ٢٠٩/٦)] وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٥٢] ما معنى قول النبي ﷺ: «والخير كله في يديك والشر ليس إليك» [مسلم (١٨٥/٢)، أبو داود (١٨١٢)، النسائي (١٦١/٥) ابن ماجه (٢٩١٨)، أحمد (٣/٢ ـ ٤٧، ٣٢/٣)]، **مع أن الله سبحانه خالق كل شيء؟**

ج: معنى ذلك أن أفعال الله عزّ وجلّ كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه ليس فيها شر بوجه، فإنه تعالى

حكم عدل وجميع أفعاله حكمة وعدل يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومة عنده سبحانه وتعالى، وما كان في نفس المقدور من شر فمن جهة إضافته إلى العبد لما يلحقه من المهالك وذلك بما كسبت يداه جزاء وفاقاً، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الزخرف: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: ٤٤].

[س ١٥٣] هل للعباد قدرة ومشيئة على أفعالهم المضافة إليهم؟

ج: نعم للعباد قدرة على أعمالهم، ولهم مشيئة وإرادة، وأفعالهم تضاف إليهم حقيقة، وبحسبها كُلِّفوا، وعليها يُثابون ويُعاقبون، ولم يكلفهم الله إلا وُسْعَهم، وقد أثبت لهم ذلك في الكتاب والسنة ووصفهم به، ولكنهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا بجعله إياهم فاعلين، كما تقدم في نصوص المشيئة والإرادة والخلق، فكما لم يوجدوا أنفسهم، لم يوجدوا أفعالهم، فقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعة لقدرته ومشيئته وفعله؛ إذ هو خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم وأفعالهم، وليس مشيئتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وأفعاله، كما ليسوا هم إياه، تعالى الله عن ذلك، بل أفعالهم المخلوقة لله قائمة بهم، لائقة بهم، مضافة إليهم حقيقة، وهي من آثار

أفعال الله القائمة به اللائقة به المضافة إليه حقيقة، فالله فاعل حقيقة، والعبد منفعل حقيقة، والله هاد حقيقة؛ والعبد مهتد حقيقة، ولهذا أضاف كلاً من الفعلين إلى من قام به فقال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]، فإضافة الهداية إلى الله حقيقة، وإضافة الاهتداء إلى العبد حقيقة، فكما ليس الهادي هو عين المهتدي، فكذلك ليس الهداية هي عين الاهتداء، وكذلك يضل الله من يشاء حقيقة، وذلك العبد يكون ضالاً حقيقة، وهكذا جميع تصرف الله في عباده، فمن أضاف الفعل والانفعال إلى العبد كفر، ومن أضافه إلى الله كفر، ومن أضاف الفعل إلى الخالق والانفعال إلى المخلوق كلاهما حقيقة فهو المؤمن حقيقة.

[س ١٥٤] ما جواب من قال أليس ممكناً في قدرة الله أن يجعل كل عباده مؤمنين مهتدين طائعين مع محبته ذلك منهم شرعاً؟

(ج): بلى هو قادر على ذلك كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨] الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وغيرها من الآيات، ولكن هذا الذي فعله بهم هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته. فقول القائل: لم كان من عباده الطائع والعاصي؟ كقول من قال: لِمَ كان من أسمائه الضار والنافع، والمعطي والمانع، والخافض الرافع، والمنعم والمنتقم، ونحو ذلك؟ إذ أفعاله تعالى هي مقتضى أسمائه، وآثار صفاته، فالاعتراض عليه في أفعاله اعتراض عليه في أسمائه وصفاته، بل وعلى إلهيته وربوبيته: ﴿فَسُبْحَٰنَ

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢ ـ ٢٣].

[س ١٥٩] ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين؟

ج: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، كما أن الإيمان بالأسباب التي توصل إلى خيره وتحجز عن شره هي نظام الشرع، ولا ينتظم أمر الدين ويستقيم إلاَّ لمن آمن بالقدر وامتثل الشرع، كما قرّر النبي ﷺ الإيمان بالقدر ثم قال ـ لمن قال له أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ ـ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» [البخاري (٢١٢/٧)، مسلم (٤٦/٨ ـ ٤٧)].

فمن نفى القدر زاعماً منافاته للشرع، فقد عطل الله تعالى عن علمه وقدرته، وجعل العبد مستقلاً بأفعاله خالقاً لها، فأثبت مع الله تعالى خالقاً، بل أثبت أن جميع المخلوقين خالقون.

ومن أثبته محتجاً به على الشرع محارباً له به، نافياً عن العبد قدرته واختياره التي منحه الله تعالى إياها وكلّفه بحسبها، زاعماً أن الله كلّف عباده ما لا يطاق. كتكليف الأعمى بنَقْط المصحف، فقد نسب الله تعالى إلى الظلم، وكان إمامه في ذلك إبليس لعنه الله تعالى إذ يقول: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦].

وأما المؤمنون حقاً، فيؤمنون بالقدر خيره وشره، وأن الله خالق ذلك كله، وينقادون للشرع أمره ونهيه، ويحكّمونه في أنفسهم سراً وجهراً، وأن الهداية والإضلال بيد الله يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، وهو أعلم بمواضع فضله وعدله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾

[النجم: ٣٠] وله في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامغة، وأن الثواب والعقاب مترتب على الشرع فعلاً وتركاً لا على القدر، وإنما يعزّون أنفسهم بالقدر عند المصائب.

فإذا وفّقوا لحسنة عرفوا الحق لأهله فقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ولم يقولوا كما قال الفاجر: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨].

وإذا اقترفوا سيئة قالوا كما قال الأبوان: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ولم يقولوا كقول الشيطان الرجيم: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩].

وإذا أصابتهم مصيبة: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] ولم يقولوا كما قال الذين كفروا: ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

[س ١٥٦] كم شُعب الإيمان؟

ج: قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال النبي ﷺ: «الإيمان بضع وستون»، وفي رواية «بضع

وسبعون شعبة فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» [البخاري (٨/١)، مسلم (٤٦/١)، أبو داود (٤٦٧٦)].

[س ١٥٧] بِمَ فسّر العلماء هذه الشعب؟

ج: قد عدّها جماعة من شراح الحديث، وصنّفوا فيها التصانيف، فأجادوا وأفادوا، ولكن ليس معرفة تعدادها شرطاً في الإيمان، بل يكفي الإيمان بها جملة، وهي لا تخرج عن الكتاب والسنة، فعلى العبد امتثال أوامرها، واجتناب زواجرها، وتصديق أخبارها، وقد استكمل شعب الإيمان، والذي عددوه حق كله من أمور الإيمان، ولكن القطع بأنه هو مراد النبي ﷺ بهذا الحديث يحتاج إلى توقيف.

[س ١٥٨] اذكر خلاصة ما عدّوه:

ج: قد لخّص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبّان بقوله: إن هذه الشعب تتفرع من أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن.

فأعمال القلب: المعتقدات والنيات، على أربع وعشرين خصلة. الإيمان بالله ويدخل فيه: الإيمان بذاته، وصفاته، وتوحيده، بأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر.

ويدخل فيه: المسألة في القبر، والبعث والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، ومحبة الله، والحب والبغض فيه، ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه.

ويدخل فيه: الصلاة عليه ﷺ، واتباع سنته، والإخلاص، ويدخل فيه: ترك الرياء، والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة، والتواضع.

ويدخل فيه: توقير الكبير، ورحمة الصغير، وترك التكبر والعُجْب، وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب.

وأعمال اللسان: وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم وتعليمه، والدعاء والذكر، ويدخل فيه: الاستغفار واجتناب اللّغو.

وأعمال البدن: وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة:

منها ما يتعلق بالأعيان، وهي خمس عشرة خصلة: التطهر حسياً وحكماً، ويدخل فبه إِطعام الطعام، وإِكرام الضيف، والصيام فرضاً ونفلاً، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر، والحج، والعمرة، والطواف كذلك، والفرار بالدين، ويدخل فيه: الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الإيمان، وأداء الكفارات.

ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، ويدخل فيه: اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة، والرفق بالعبيد.

ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمارة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإِصلاح بين الناس، ويدخل فيه: قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر، ويدخل فيه: الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد، ومنه: المرابطة وأداء الأمانة، ومنه: أداء الخمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة، ويدخل فيه: جمع المال من حلّه، وإنفاقه في حقه، ويدخل فيه: ترك التبذير والإسراف، وردّ السلام، وتشميت العاطس، وكف الضرر عن الناس، واجتناب اللهو، وإماطة الأذى عن الطريق.

فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدها سبعاً وسبعين خصلة باعتبار إفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم.

[س ١٥٩] ما دليل الإحسان من الكتاب والسنة؟

ج: أدلته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

وقال النبي ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**» [مسلم (٧٢/٦)، أبو داود (٢٨١٥)، النسائي (٢٢٧/٧)، الترمذي (١٤٠٩)، ابن ماجه (٣١٧٠)].

وقال ﷺ: «**نِعْمَا للعبد أن يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده، نِعْمَا له**» [مسلم (٩٤/٥ ـ ٩٥)، أحمد (٢٧٠/٢)].

[س ١٦٠] ما هو الإحسان في العبادة؟

ج: فسّره النبي ﷺ في حديث سؤال جبريل لما قال له: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، فبين ﷺ أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين.

أعلاهما: عبادة الله كأنك تراه، وهذا مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه وهو أن يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان، حتى يصير الغيب كالعيان، وهذا هو حقيقة مقام الإحسان.

والثاني: مقام المراقبة، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقُربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل.

ويتفاوت أهل هذين المقامين بحسب نفوذ البصائر.

[س ١٦١] ما هو ضد الإيمان؟

(ج): ضد الإيمان الكفر، وهو أصل له شعب، كما أن الإيمان أصل له شعب، وقد عرفت مما تقدم أن أصل الإيمان هو التصديق الإذعاني المستلزم للانقياد بالطاعة، فالكفر أصله الجحود والعناد المستلزم للاستكبار والعصيان، فالطاعات كلها من شعب الإيمان، وقد سُمِّي في النصوص كثيرٌ منها إيماناً كما قدّمنا، والمعاصي كلها من شعب الكفر وقد سُمّي في النصوص كثير، منها كفراً كما سيأتي.

فإذا عرفتَ هذا عرفت أن الكفر كفران:

كفر أكبر: يخرج من الإيمان بالكلية، وهو الكفر الاعتقادي المنافي لقول القلب وعمله أو لأحدهما.

وكفر أصغر: ينافي كمال الإيمان ولا ينافي مطلقه، وهو الكفر العملي الذي لا يناقض قول القلب ولا عمله ولا يستلزم ذلك.

[س ١٦٢] بين لي كيفية منافاة الكفر الاعتقادي للإيمان بالكلية، وفصِّل لي ما أجملته في إزالته إياه؟

(ج): قد قدّمنا لك أن الإِيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، فقول القلب: هو التصديق، وقول اللسان: هو التكلم بكلمة الإِسلام، وعمل القلب: هو النية والإخلاص، وعمل الجوارح: هو الانقياد بجميع الطاعات.

فإذا زالت جميع هذه الأربعة قول القلب وعمله، وقول اللسان، وعمل الجوارح زال الإِيمان بالكلية، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع البقية.

فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة، وذلك كمن كذب بأسماء الله وصفاته، أو بأي شيء مما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه.

وإنْ زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق، فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان كله بزواله، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده، كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل ويقرون به سراً وجهراً، ويقولون: ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به.

[س ١٦٣] كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة؟

(ج): عُلِمَ مما قدمناه أنه أربعة أقسام: كفر جهل وتكذيب، وكفر جحود، وكفر عناد واستكبار، وكفر نفاق.

[س ١٦٤] ما كفر الجهل والتكذيب؟

(ج): هو ما كان ظاهراً وباطناً، كغالب الكفار من قريش ومن قبلهم

من الأمم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠﴾ [غافر: ٧٠]. وقال تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ٨٣ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٨٤﴾ [النمل: ٨٣ ـ ٨٤] الآيات، وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩] الآيات وغيرها.

[س ١٦٥] ما هو كفر الجحود؟

ج: هو ما كان بكتمان الحق وعدم الانقياد له ظاهراً مع العلم به ومعرفته باطناً، ككفر فرعون وقومه بموسى، وكفر اليهود بمحمد ﷺ، قال الله تعالى في كفر فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وقال تعالى في اليهود: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

[س ١٦٦] ما كفر العناد والاستكبار؟

ج: هو ما كان بعدم الانقياد للحق مع الإقرار به، ككفر إبليس إذ يقول الله تعالى فيه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وهو لم يمكنه جحود أمر الله بالسجود ولا إنكاره وإنما اعترض عليه وطعن في حِكمة الآمر به وعدله، وقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، وقال: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾

[الحجر: ٣٣]، وقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

[س ١٦٧] ما هو كفر النفاق؟

ج: هو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله مع الانقياد ظاهراً رئاء الناس، ككفر ابن سلول وحزبه، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: ٨ - ٢٠]، وغيرها من الآيات.

[س ١٦٨] ما هو الكفر العملي الذي لا يُخرج من الملة؟

ج: هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله، كقول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» [البخاري (٩١/٨)، مسلم (٥٨/١)، النسائي (١٢٦/٧ - ١٢٧)، أبو داود (٤٦٨٦)، الترمذي (٢١٩٣)، ابن ماجه (٣٩٤٢، ٣٩٤٣)، أحمد (٢٣٠/١، ٤٠٢/١، ٨٥/٢، ٨٧، ٤٧٧/٣، ٧٦/٤، ٥٣١، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٧/٥، ٣٩، ٤٤، ٨٦، ٧٢].

وقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» [البخاري (٩١/٨)، مسلم (٥٨/١)، الترمذي (١٩٨٣)، النسائي (١٢١/٧ - ١٢٢)، ابن ماجه (٣٩٣٩ - ٣٩٤١)، أحمد (١٧٦/١ - ١٧٨، ٣٨٥، ٤١١، ٤١٧)] وغيرها.

فأطلق ﷺ على قتال المسلمين بعضهم بعضاً أنه كفر، وسمى من يفعل ذلك كفاراً مع قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا

ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ٩ ـ ١٠]، فأثبت الله تعالى الإيمان وأُخوّة الإيمان، ولم ينف عنهم شيئاً من ذلك.

وقال تعالى في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فأثبت تعالى له أخوة الإسلام ولم ينفها عنه.

وكذلك قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد» زاد في رواية: «ولا يقتل وهو مؤمن» ـ وفي رواية ـ «ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم. . .» [البخاري (١٣/٨)، مسلم (٥٤/١ ـ ٥٥)، الترمذي (٢٦٢٥)، النسائي (٣١٣/٨)، ابن ماجه (٣٩٣٦)، أحمد (٢٤٣/٢، ٣١٧، ٣٧٦، ٣٨٦، ٤٧٩، ٣٤٦/٣، ١٣٩/٦)] الحديث في الصحيحين، مع حديث أبي ذر فيهما أيضاً، قال ﷺ: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» ثلاثاً، ثم قال في الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر» [البخاري (١٧٦/٧ ـ ١٧٧)، مسلم (٦٦/١)، الترمذي (٢٤/٥)، أحمد (١٥٢/٥، ١٥٩، ١٦١، ١٦٦)].

فهذا يدل على أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلق الإيمان بالكلية مع التوحيد فإنه لو أراد ذلك لم يخبر بأن من مات على لا إله إلا الله دخل الجنة وإن فعل تلك المعاصي، فلن يدخل الجنة «إلا نفس مؤمنة»؛ وإنما أراد بذلك نقص الإيمان ونفي كماله، وإنما يكفر العبد بتلك

المعاصي مع استحلاله إياها المستلزم لتكذيب الكتاب والرسول في تحريمها، بل يكفر باعتقاد حلها وإن لم يفعلها، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[س ١٦٩] إذا قيل لنا: هل السجود للصنم، والاستهانة بالكتاب، وسب الرسول، والهزل بالدين، ونحو ذلك، هذا كله من الكفر العملي فيما يظهر، فَلِمَ كان مُخرجاً من الدين وقد عرّفتم الكفر الأصغر بالعملي؟

ج: اعلم أن هذه الأربعة وما شاكلها ليس هي من الكفر العملي إلاَّ من جهة كونها واقعة بعمل الجوارح فيما يظهر للناس، ولكنها لا تقع إلاَّ مع ذهاب عمل القلب من نيته وإخلاصه ومحبته وانقياده لا يبقى معها شيء من ذلك، فهي وإن كانت عملية في الظاهر فإنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولا بد، ولم تكن هذه لتقع إلا من منافق مارق أو معاند مارد. وهل حمل المنافقين في غزوة تبوك على أن ﴿قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ [التوبة: ٧٤]، إلا ذلك مع قولهم لما سُئلوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ ـ ٦٦]، ونحن لم نعرف الكفر الأصغر بالعملي مطلقاً، بل العملي المحض الذي لم يستلزم الاعتقاد ولم يناقض قول القلب ولا عمله.

[س ١٧٠] إلى كم قسم ينقسم كل من الظلم والفسوق والنفاق؟

ج: ينقسم كل منهما إلى قسمين: أكبر وهو الكفر، وأصغر دون ذلك.

[س ١٧١] ما مثال كل من الظلم الأكبر والأصغر؟

(ج): مثال الظلم الأكبر، ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومثال الظلم الذي دون ذلك: ما ذكر الله تعالى بقوله في الطلاق: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣١].

[س ١٧٢] ما مثال كل من الفسوق الأكبر والأصغر؟

(ج): مثال الفسوق الأكبر، ما ذكره الله تعالى بقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠]. وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

ومثال الفسوق الذي دون ذلك: قوله تعالى في القَذَفة: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦]، روي أنها نزلت في الوليد بن عقبة.

[س ١٧٣] ما مثال كل من النفاق الأكبر والأصغر؟

ج: مثال النفاق الأكبر: ما قدّمنا ذكره في الآيات من صدر البقرة وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٢ ـ ١٤٥]، الآيات، وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المنافقون: ١]. وغير ذلك من الآيات.

ومثال النفاق الذي دون ذلك ما ذكره النبي ﷺ بقوله: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**» [البخاري (١/١٤)، مسلم (١/٥٦)، الترمذي (٢٦٣١)].

وحديث: «**أربع من كن فيه كان منافقاً. . .**» [البخاري (١/١٤)، مسلم (٥/١٩)، ابو داود (٤٦٨٨)] الحديث.

[س ١٧٤] ما حكم السحر والساحر؟

ج: السحر متحقق وجوده وتأثيره مع مصادفة القدر الكوني، كما قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وتأثيره ثابت في الأحاديث الصحيحة.

وأما الساحر، فإن كان سحره مما يتلقى عن الشياطين كما نصت عليه آية البقرة فهو كافر، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] الآيات.

[س ١٧٥] ما حد الساحر؟

ج: روى الترمذي [١٤٦٠] عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «حد الساحر ضربه بالسيف» وصحح وقفه، وقال: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: إنما يُقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر فأما إذا عمل دون الكفر فلم ير عليه قتلاً.

وقد ثبت قتل الساحر عن عمر، وابنه عبدالله، وابنته حفصة، وعثمان بن عفان، وجندب بن عبدالله، وجندب بن كعب بن قيس بن سعد، وعمر بن عبدالعزيز، وأحمد، وأبي حنيفة، وغيرهم رحمهم الله.

[س ١٧٦] ما النُّشرة وما حكمها؟

ج: النُّشرة حلُّ السحر عن المسحور، فإن كان ذلك بسحر مثله فهي من عمل الشيطان، وإن كانت بالرقي والتعاويذ المشروعة فلا بأس بذلك.

[س ١٧٧] ما هي الرقية المشروعة؟

ج: هي ما كانت من الكتاب والسنة خالصة، وكانت باللسان العربي، واعتقد كلٌ من الراقي والمرتقي أن تأثيرها لا يكون إلاَّ بإذن الله عزَّ وجل، فإن النبي ﷺ قد رقاه جبريل عليه السلام [مسلم (١٣/٧)، ابن ماجه (٣٥٢٣)، أحمد (١٦٠/١)]، ورقى هو كثيراً من الصحابة وأقرهم على فعلها بل وأمرهم بها وأحل لهم أخذ الأجرة عليها، كل ذلك في الصحيحين وغيرهما.

[س ١٧٨] ما هي الرقى الممنوعة؟

(ج): هي ما لم تكن من الكتاب ولا السنة، ولا كانت بالعربية، بل هي من عمل الشيطان واستخدامه، والتقرب إليه بما يحبه، كما يفعله كثير من الدجاجلة والمشعوذين والمخرفين، وكثير ممن ينظر في كتب الهياكل والطلاسم، كشمس المعارف، وشموس الأنوار، وغيرهما مما أدخله أعداء الإسلام عليه وليست منه في شيء، ولا من علومه في ظل ولا فيء. كما بيّناه في شرح السلم وغيره.

[س ١٧٩] ما حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها؟

(ج): قال النبي ﷺ: «**من علق شيئاً وكل إليه**» [أحمد (٣١٠/٤، ٣١١)، الترمذي (٢٠٧٢)] وأرسل ﷺ في بعض أسفاره رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلاَّ قطعت [البخاري (١٨/٤)، مسلم (١٦٣/٦)، أبو داود (٢٥٥٢) وأحمد (٢١٦/٥)].

وقال ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» [أبو داود (٣٨٨٣)، ابن ماجه (٣٥٣٠)، أحمد (٣٨١/١)].

وقال ﷺ: «**من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا ودع الله له**» [أحمد (١٥٤/٤)]. وفي رواية: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**» [أحمد (١٥٦/٤)].

وقال ﷺ للذي رأى في يده حلقة من صُفْر: «**ما هذا؟**» فقال من الواهنة، قال: «**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً**» [ابن ماجه (٣٥٣١)، أحمد (٤٤٥/٤)] وقطع حذيفة رضي الله عنه خيطاً من يد رجل ثم تلا قوله

تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]، وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة؛ وهذا في حكم المرفوع.

[س ١٨٠] ما حكم المعلّق إذا كان من القرآن؟

ج: يُروى جوازه عن بعض السلف، وأكثرهم على منعه كعبد الله بن عكيم، وعبدالله بن عمرو، وعبدالله بن مسعود، وأصحابه رضي الله عنهم، وهو الأولى لعموم النهي عن التعليق، ولعدم شيء من المرفوع يخصص ذلك، ولصَوْن القرآن عن إهانته، إذ قد يحملونه غالباً على غير طهارة، ولئلا يتوصل بذلك إلى تعليق غيره، ولسد الذريعة عن اعتقاد المحظور والتفات القلوب إلى غير الله عزَّ وجلّ، ولا سيما في هذا الزمان.

[س ١٨١] ما حكم الكهان:

ج: الكُهّان من الطواغيت، وهم أولياء الشياطين الذين يوحون إليهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ...﴾ [الأنعام: ١٢١] الآية، ويتنزلون عليهم، ويلقون إليهم الكلمة من السمع، فيكذبون معها مائة كذبة كما قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣].

وقال النبي ﷺ في حديث الوحي: «فيسمعها ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل

أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة» [البخاري (٥/٢٢١)، الترمذي (٥/٣٦٢)، ابن ماجه (١٩٤)]، الحديث في الصحيح بكماله.

ومن ذلك: الخط بالأرض الذي يسمونه ضَرْب الرمل، وهكذا الطرق بالحصى ونحوه.

[س ١٨٢] ما حكم من صدّق كاهناً؟

ج: قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩]، الآية، وقال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال النبي ﷺ: «من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» [أبو داود (٣٩٠٤)، ابن ماجه (٦٣٩)، أحمد (٢/٤٠٨، ٤٢٩، ٤٧٦)].

وقال ﷺ: «من أتى عرّافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً» [مسلم (٧/٣٧)، أحمد (٤/٦٨، ٥/٣٨٠)].

[س ١٨٣] ما حكم التنجيم؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۗ﴾ [الأنعام: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [الملك: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓۗ﴾ [النحل: ١٢].

وقال النبي ﷺ: «من اقتبس شعبةً من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» [أبو داود (٤/١٦)، ابن ماجه (٢/١١٤٩)، أحمد (١/٢٢٧، ٣١٨)].

وقال النبي ﷺ: «إنما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وحيف الأئمة» [أحمد (٥/٩٠)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: «ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق».

وقال قتادة رحمه الله تعالى: «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدي بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلّف ما لا علم له به» [البخاري (٧٤/٤)].

[س ١٨٤] ما حكم الاستسقاء بالأنواء؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾ [الواقعة: ٨٢]، وقال النبي ﷺ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالأنواء، والنياحة» [البخاري (٢٣٨/٤)، مسلم (٤٥/٢، ٥٨/١)، الترمذي (١٠٠١)، أحمد (٢٩١/٢، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٢/٥ - ٣٤٣)].

وقال ﷺ: «قال الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» [البخاري (١٩٩/٨)، مسلم (٥٩/١)، أبو داود (٣٩٠٦)].

[س ١٨٥] ما حكم الطِّيَرة وما يُذهبها؟

ج: قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١]، وقال النبي ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»

[البخاري (١٧/٧)، مسلم (١٣/٧)، أبو داود (٣٩١١، ٣٩١٦)، الترمذي (١٦١٥)، ابن ماجه (٣٥٣٧، ٣٥٣٩، ٣٥٤٠)، أحمد (١٧٤/١، ١٨٠، ٢٦٩/١، ٢٤/١، ٢٥، ١٥٣، ٢٦٦/٢، ٢٦٧، ٤٠٦، ٤٣٠، ١١٨/٣، ١٢٠، ١٥٤)].

وقال ﷺ: «الطيرة شرك، الطيرة شرك» [أبو داود (١٧/٤)، الترمذي (١٦٠/٤)، ابن ماجه (٣٥٣٨)، أحمد (٣٨٩/١، ٤٣٨، ٤٤٠)]، قال ابن مسعود: «وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل».

وقال ﷺ: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك» [أحمد (٢١٣/١)].

ولأحمد من حديث عبدالله بن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك» قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك» [أحمد (٢٢٠/٢)].

وقال ﷺ: «أصدقها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللّهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك» [أبو داود (٣٩١٩)].

[س ١٨٦] ما حكم العين؟

ج: قال النبي ﷺ: «العين حق» [البخاري (٢٤/٧)، مسلم (١٣/٧)، أبو داود (٣٨٧٩)، الترمذي (٢٠٦١)، أحمد (٢٧٤/١ ـ ٢٨٩، ٢٢٢/٢)]، ورأى ﷺ جارية في وجهها سفعة، فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة» [البخاري (٢٣/٧)، مسلم (١٧/٧ ـ ١٨)، ابن ماجه (٣٥١٢)، أحمد (٧٢/٦ و١٣٨ و٤٣٨)]، وقالت عائشة رضي الله عنها: أمرني النبي ﷺ: أو أمر النبي ﷺ: أن يسترقي من العين، وقال ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حُمَةٍ» [مسلم (١٨/٧)، أبو داود (٣٨٨٩)، الترمذي (٢٠٥٦)، أحمد (١١٨/٣، ١١٩، ١٢٧)] وكلها في الصحيح، وفيها أحاديث غير ما ذكرنا كثيرة، ولا تأثير لها إلاَّ بإذن الله وقد فُسِّر بها قوله عزّ

وجل: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١] عن كثير من السلف رضي الله عنهم.

[س ١٨٧] إلى كم قسم تنقسم المعاصي؟

ج: تنقسم إلى صغائر هي السيئات، وكبائر هي الموبقات.

[س ١٨٨] بماذا تُكَفَّر السيئات؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا (٣١)﴾ [النساء: ٣١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤] فأخبرنا الله تعالى أن السيئات تُكَفَّر باجتناب الكبائر وبفعل الحسنات، وكذلك جاء في الحديث: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحُها**» [الترمذي (١٩٨٧)، أحمد (٥/١٥٣، ٢٢٨)].

وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة أن إسباغ الوضوء على المكاره، ونقل الخطا إلى المساجد، والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، وقيامه وقيام ليلة القدر، وصيام عاشوراء، وغيرها من الطاعات، أنها كفارات للسيئات والخطايا. وأكثر تلك الأحاديث فيها تقييد ذلك باجتناب الكبائر، وعليه يحمل المطلق منها؛ فيكون اجتناب الكبائر شرطاً في تكفير الصغائر بالحسنات وبدونها.

[س ١٨٩] ما هي الكبائر؟

ج: في ضابطها أقوال للصحابة والتابعين وغيرهم.

فقيل: هي كل ذنب ترتب عليه حدّ.

وقيل: هي كل ذنب أتبع بلعنة، أو غضب، أو نار، أو أي عقوبة.

وقيل: هي كل ذنب يُشعر فعله بعدم اكتراث فاعله بالدين، وعدم مبالاته به، وقلة خشيته من الله، وقيل غير ذلك؛ وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسمية كثير من الذنوب كبائر على تفاوت درجاتها.

فمنها كفر أكبر كالشرك بالله والسحر. ومنها عظيم من كبائر الإثم والفواحش وهو دون ذلك، كقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والتولي يوم الزحف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، ومنه: قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وغير ذلك، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع» اهـ.

ومن تتبع الذنوب التي أطلق عليها أنها كبائر وجدها أكثر من السبعين، فكيف إذا تتبع جميع ما جاء عليه الوعيد الشديد في الكتاب والسنة من إتباعه بلعنة، أو غضب، أو عذاب، أو محاربة، أو غير ذلك من ألفاظ الوعيد، فإنه يجدها كثيرة جداً.

[س ١٩٠] بماذا تكفر جميع الصغائر والكبائر؟

ج: تكفر جميعها بالتوبة النصوح قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨]، و﴿عَسَىٰ﴾ من الله محققة وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ

﴿... ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ...﴾ [آل عمران: ١٣٥ ـ ١٣٦] الآيات وغيرها.

وقال النبي ﷺ: «التوبة تجب ما قبلها» [مسلم (١٩٢)، أحمد (١٩٩/٤، ٢٠٤، ٢٠٥)] وقال ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده» [البخاري (١٤٥/٧ ـ ١٤٦)، مسلم (٩١/٨ ـ ٩٤)، الترمذي (٦٥٩)، ابن ماجه (٤٢٤٧)، أحمد (٢٨٣/١)].

[س ١٩١] ما هي التوبة النصوح؟

ج: هي الصادقة التي اجتمع فيها ثلاثة أشياء:

الأول: الأقلاع عن الذنب.

الثاني: الندم على ارتكابه.

الثالث: العزم على أن لا يعود أبداً.

وإن كان فيه مظلمة لمسلم تحللها منه إن أمكن، فإنه سيُطالب بها يوم القيامة إن لم يتحللها منه اليوم، ويقتص منه لا محالة، وهو من الظلم الذي لا يترك الله منه شيئاً؛ قال ﷺ: «من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له حسنات أخذ من حسناته، وإلا أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه» [البخاري (٩٩/٣، ١٩٧/٧)، أحمد (٥٠٦/٢)].

[س ١٩٢] متى تنقطع التوبة في حق كل فرد من أفراد الناس؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)﴾ [النساء: ١٧].

أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أن كل شيء عُصي الله به فهو جهالة، سواء كان عمداً أم غيره، وإن كل ما كان قبل الموت فهو قريب.

وقال النبي ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِر» [الترمذي (٣٥٣٧)، ابن ماجه (٤٢٥٣)، أحمد (١٣٢/٢ ـ ١٥٣، ٤٢٥/٣)]، ثبت ذلك في أحاديث كثيرة.

فأما إذا عاين الملك، وحشرجت الروح في الصدر، وبلغت الحلقوم وغرغرت النفس صاعدة في الغلاصم، فلا توبة مقبولة حينئذٍ ولا فكاك ولا خلاص ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، وذلك قوله عزَّ وجلّ عقب هذه الآية: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ [النساء: ١٨]، الآية.

[س ١٩٣] متى تنقطع التوبة من عمر الدنيا؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، الآية.

وفي صحيح البخاري [١٩١/٧] قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعين وذلك حين** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾» ثم قرأ الآية [مسلم (٩٥/١)، ابن ماجه (٤٠٦٨)].

وقد وردت في معناها أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ في الأُمهات وغيرها.

وقال صفوان بن عسّال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يُغلق حتى تطلع الشمس منه». رواه الترمذي [٣٥٣٥] وصححه والنسائي [٤٠٧٠]، وابن ماجه في حديث طويل، [أحمد (٤/٢٤٠ ـ ٢٤١)].

[س ١٩٤] ما حكم من مات من الموحدين مصراً على كبيرة؟

ج: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨ ـ ٩]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ ...﴾ [آل عمران: ٣٠] الآية، وقال تعالى ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [النحل: ١١١]، وقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٦ ـ ٨]. وغير ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ: «من نوقش الحساب عُذّب»، فقالت له عائشة

رضي الله عنها: أليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، قال: «بلى إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب عذب» [البخاري (٧/١٩٧)، مسلم (٨/١٦٤)، الترمذي (٢٤٢٩)، أبو داود (٣٠٩٣)، أحمد (٦/٤٧، ٩١، ١٠٨، ١٢٧)].

وقد قدمنا من النصوص في الحشر، وأحوال الموقف، والميزان، ونشر الصحف، والعرض، والحساب، والصراط، والشفاعات، وغيرها، ما يعلم به تفاوت مراتب الناس، وتباين أحوالهم في الآخرة بحسب تفاوتهم في الدار الدنيا في طاعة ربهم، وضدها من سابق ومقتصد، وظالم لنفسه.

إذا عرفت هذا فاعلم: أن الذي أثبتته الآيات القرآنية، والسنن النبوية، ودرج عليه السلف الصالح، والصدر الأول من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان من أئمة التفسير، والحديث، والسنة، أن العصاة من أهل التوحيد على ثلاث طبقات.

الأولى: قوم رجحت حسناتهم وسيئاتهم، فأولئك يدخلون الجنة ولا تمسهم النار أبداً.

والثانية: قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار.

وهؤلاء هم أصحاب الأعراف الذين ذكر الله تعالى أنهم يوقفون بين الجنة والنار ما شاء الله أن يوقفوا، ثم يؤذن لهم في دخول الجنة، كما قال تعالى بعد أن أخبر بدخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وتناديهم فيها قال: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ - إلى قوله -

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩﴾ [الأعراف: ٤٦ ـ ٤٩].

الطبقة الثالثة: قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش، ومعهم أصل التوحيد، والإيمان، فرجحت سيئاتهم بحسناتهم، فهؤلاء هم الذين يدخلون النار بقدر ذنوبهم، فمنهم من تأخذه إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، حتى إن منهم من لم يحرّم الله منه على النار إلا أثر السجود.

وهذه الطبقة هم الذين يأذن الله تعالى في الشفاعة فيهم لنبينا محمد ﷺ ولغيره من بعده من الأنبياء والأولياء والملائكة ومن شاء الله أن يكرمه، فيحد لهم حداً فيخرجونهم، ثم يحد لهم حداً فيخرجونهم، ثم هكذا فيخرجون من كان في قلبه وزن دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن برة من خير إلى أن يخرجوا منها من كان في قلبه وزن ذرة من خير إلى أدنى من مثقال ذرة، إلى أن يقول الشفعاء: ربنا لم نذر فيها خيراً ولم يخلد في النار أحد ممن مات على التوحيد ولو عمل أي عمل.

ولكن كل من كان منهم أعظم إيماناً، وأخف ذنباً، كان أخف عذاباً في النار، وأقل مكثاً فيها، وأسرع خروجاً منها.

وكل من كان أعظم ذنباً، وأضعف إيماناً، كان بضد ذلك، والأحاديث في هذا الباب لا تحصى كثيرة وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: «**من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من الدهر يصيبه قبل ذلك ما أصابه**».

وهذا مقام ضلبت فيه الأفهام وزلّت فيه الأقدام واختلفوا فيه اختلافاً كثيراً: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

[س ١٩٥] هل الحدود كفارات لأهلها؟

ج: قال النبي ﷺ وحوله عصابة من أصحابه: «**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه**» يعني: غير الشرك، قال عبادة: فبايعناه على ذلك [البخاري (١٠/١)، مسلم (١٢٦/٥ ـ ١٢٧)، النسائي (١٦١/٧)، الترمذي (١٤٣٩)].

[س ١٩٦] ما الجمع بين قوله ﷺ في هذا الحديث: «فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» وبين ما تقدم من أن من رجحت سيئاته بحسناته دخل النار؟

ج: لا منافاة بينهما، فإن من يشاء الله أن يعفو عنه يحاسبه الحساب اليسير الذي فسّره النبي ﷺ بالعرض، وقال في صفته: «**يدنو أحدكم من ربه عزّ وجلّ حتى يضع عليه كنفه فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول عملت كذا وكذا، فيقول: نعم، فيقرّره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**» [البخاري (٢١٤/٥، ٢٠٣/٨)، مسلم (١٠٥/٨)، ابن ماجه (٦٥/١)]. وأما الذين يدخلون النار بذنوبهم فهم

ممن يناقش الحساب وقد قال ﷺ: «من نوقش الحساب عذب» [البخاري (٧/١٩٧)، مسلم (٨/١٦٤)، الترمذي (٢٤٢٦)، أبو داود (٣٠٩٣)، أحمد (٦/٤٧، ٩١، ١٠٨، ١٢٧)].

[س ١٩٧] ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه ونهانا عن اتباع غيره؟

ج: هو دين الإسلام الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه، ولم يقبل من أحد سواه، ولا ينجو إلا من سلكه، ومن سلك غيره تشعبت عليه الطرق، وتفرقت به السبل، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وخطَّ النبي ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً»، وخطَّ خطوطاً عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، [أحمد (١/٤٣٥، ٤٦٥)] وقال ﷺ: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعاً ولا تفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم» [أحمد (٤/١٨٢ ـ ١٨٣)].

[س ١٩٨] بماذا يتأتى سلوكه والسلامة من الانحراف عنه؟

(ج): لا يحصل ذلك إلا بالتمسك بالكتاب والسنة والسير بسيرهما والوقوف عند حدودهما، وبذلك يحصل تجريد التوحيد لله وتجريد المتابعة للرسول ﷺ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وهؤلاء المُنْعَم عليهم المذكورون ههنا تفصيلاً هم الذين أضاف الصراط إليهم في فاتحة الكتاب بقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، ولا أعظم نعمة على العبد من هدايته إلى هذا الصراط المستقيم، وتجنيبه السبل المخلة، وقد ترك النبي ﷺ أمته على ذلك، كما قال ﷺ: **«تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»** [أحمد (١٢٦/٤)، ابن ماجه (٤٣)، الترمذي (٢٦٧٦)، أبو داود (٤٦٠٧)].

[س ١٩٩] ما ضد السُّنَّة؟

(ج): ضدها البدع المحدثة، وهي شرع ما لم يأذن به الله، وهي التي عناها النبي ﷺ بقوله: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** [البخاري (١٦٧/٣)، مسلم (١٣٢/٥)، أبو داود (٤٦٠٦)، ابن ماجه (١٤)، أحمد (٢٧٠/٦)].

وقوله ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة»** [أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦)، أحمد (١٢٦/٤)].

وأشار ﷺ إلى وقوعها بقوله: **«وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»**، وعيّنها بقوله ﷺ: **«هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»**، [أبو داود (٤٥٩٦، ٤٥٩٧)، الترمذي (٢٦٤٠ ـ ٢٦٤١)، ابن ماجه (٣٩٩١، ٣٩٩٣)] وقد برّأه الله تعالى من أهل البدع بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

[س ٢٠٠] إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين؟

ج: تنقسم إلى قسمين: بدعة مكفِّرة، وبدعة دون ذلك.

[س ٢٠١] ما هي البدع المكفِّرة؟

ج: هي كثيرة، وضابطها: من أنكر أمراً مجمعاً عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب، وبما أرسل الله به رسله، كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عزّ وجلّ والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عزّ وجلّ وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً وكلّم موسى تكليماً وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله تعالى وأفعاله وقضائه وقدره، وكبدعة المجسّمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء.

ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه، فهذا مقطوع بكفره بل هو أجنبي عن الدين من أعدى عدو له، وآخرون مغرورون ملبّس عليهم، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم وإلزامهم بها.

[س ٢٠٢] ما هي البدعة التي هي غير مكفِّرة؟

ج: هي ما لم تكن كذلك مما لم يلزم منه تكذيب بالكتاب ولا

بشيء مما أرسل الله به رسله، كبدعة المزوانية التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة، ولم يقروهم عليها، ولم يكفروهم بشيء منها، ولم ينزعوا يداً من بيعتهم لأجلها، كتأخيرهم بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد، والجلوس في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها، وسبّهم بعض كبار الصحابة على المنابر ونحو ذلك، مما لم يكن منهم عن اعتقاد شرعيته؛ بل بنوع تأويل وشهوات نفسانية وأغراض دنيوية.

[س ٢٠٣] كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه؟

ج: تنقسم إلى بدع في العبادات، وبدع في المعاملات.

[س ٢٠٤] إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات؟

ج: إلى قسمين:

الأول: التعبد بما لم يأذن الله أن يُعبد به البتة، كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرها مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

والثاني: التعبد بما أصله مشروع، ولكن وضع في غير موضعه، ككشف الرأس مثلاً، هو في الإحرام عبادة مشروعة، فإذا فعله غير المحرم في الصوم، أو في الصلاة أو غيرها، بنية التعبد كان بدعة محرمة، وكذلك فعل سائر العبادات المشروعة في غير ما تشرع فيه، كالصلوات النفل في أوقات النهي، وكصيام يوم الشك، وصيام العيدين ونحو ذلك.

[س ٢٠٥] كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها؟

ج: لها حالتان:

الأولى: أن تبطلها جميعاً كمن زاد في صلاة الفجر ركعة ثالثة، أو في المغرب رابعة، أو في الرباعية خامسة، متعمداً، وكذلك إن نقص مثل ذلك..

الحالة الثانية: أن تبطل البدعة وحدها، كما هي باطلة ويسلم العمل الذي وقعت فيه: كمن زاد في الوضوء على ثلاث غسلات، فإن النبي ﷺ لم يقل ببطلانه، بل قال: «**فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم**» [النسائي (١/٨٨)، أبو داود (١٣٥)، ابن ماجه (٤٢٢)] ونحو ذلك.

[س ٢٠٦] ما هي البدع في المعاملات؟

ج: هي اشتراط ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله، كاشتراط الولاء لغير المعتق، كما في قصة بريرة لما اشترط أهلها الولاء قام النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد، فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، فأيما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق، ما بال رجال منكم يقول أحدهم: أعتق يا فلان ولي الولاء، إنما الولاء لمن أعتق**» [البخاري (٣/١٢٧)، مسلم (٤/٢١٣)، أبو داود (٣٩٢٩)، الترمذي (٢١٢٤)، النسائي (٦/١٦٢، ٧/٣٠٥)، أحمد (٦/٨١ ـ ٨٢، ٣١٢)] وكذلك كل شرط أحل حراماً أو حرم حلالاً.

[س ٢٠٧] ما الواجب التزامه في أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته؟

ج: الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألسنتنا لهم، ونشر فضائلهم،

والكف عن مساويهم وما شجر بينهم، والتنويه بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن، وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات وغيرها في فضائلهم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]. الآية، وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٨ ـ ٩] الآية. وغيرها كثير.

ونعلم ونعتقد أن الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» [مسلم (١٦٨/٧)، أبو داود (٤٦٥٤)، الترمذي

(٣٣٠٥)، أحمد (٧٩/١ ـ ١٠٥٨٠)] وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، وبأنه لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة، بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا ألفاً وأربعمائة وقيل: وخمسمائة قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١٨] الآية.

ونشهد بأنهم أفضل القرون من هذه الأُمة التي هي أفضل الأمم، وأن من أنفق مثل أحد ذهباً ممن بعدهم لم يبلغ مد أحدهم ولا نصفه ومع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين بل يجوز عليهم الخطأ، ولكنهم مجتهدون، للمصيب منهم أجران ولمن أخطأ أجر واحد على اجتهاده وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل والصالحات والسوابق ما يذهب سيء ما وقع منهم إن وقع، وهل يُغيِّر يسير النجاسة البحر إذا وقعت فيه؟ رضي الله عنهم وأرضاهم.

وكذلك القول في زوجات النبي ﷺ أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ونبرأ من كل من وقع في صدره أو لسانه سوء على أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته أو على أحد منهم؛ ونشهد الله تعالى على حبهم وموالاتهم والذب عنهم ما استطعنا حفظاً لرسول الله ﷺ في وصيته إذ يقول: «**لا تسبوا أصحابي**» [البخاري (١٩٥/٤)، مسلم (١٨٨/٧)، أبو داود (٤٦٥٨)، الترمذي (٣٨٦)، أحمد (١١/٣)] «**الله الله في أصحابي**» [أحمد (٨٧/٤، ٥٤/٥ ـ ٥٥)، الترمذي (٣٨٦٢)].

وقال: «**إني تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله فخذوا بكتاب الله، وتمسكوا به**»، ثم قال: «**وأهل بيتي أذكِّركم الله**

في أهل بيتي» [مسلم (١٢٢/٧ ـ ١٢٣)، أحمد (١٤/٣، ١٧، ٢٦، ٢٩)] الحديث في الصحيحين وغيرهما.

[س ٢٠٨] من أفضل الصحابة إجمالاً؟

ج: أفضلهم السابقون الأولون من المهاجرين، ثم الأنصار؛ ثم أهل بدر؛ فأحد؛ فبيعة الرضوان؛ فمن بعدهم، ثم: ﴿مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

[س ٢٠٩] من أفضل الصحابة تفصيلاً؟

ج: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كنّا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم [البخاري (٩١/٤، ٢٠٣)].

وقال النبي ﷺ لأبي بكر في الغار: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟**» [البخاري (١٩٠/٤)، مسلم (١٠٨/٧)، أحمد (٤/١)].

وقال ﷺ: «**لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي**» [البخاري (١٩١/٤)، مسلم (١٠٨/٧)، الترمذي (٣٦٥٥)، ابن ماجه (٩٣) وأحمد (٢٧٠/١، ٣٥٩، ٢٨/٣، ٤٨٨، ٤/٤ ـ ٥، ٢١١ ـ ٢١٢)].

وقال ﷺ: «**إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت. وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي**» [البخاري (١٩٢/٤)] مرتين.

وقال النبي ﷺ: «**إيه يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قط إلا سلك فجّاً غير فجك**» [البخاري (١٩٩/٤)، مسلم (١١٥/٧)، أحمد (١٧١/١، ١٨٢، ١٨٧)].

وقال ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم محدَّثون فإن يكن في أُمتي أحد فإنه عمر» [البخاري (٤/٢٠٠)، مسلم (١١٥/٧)، أحمد (٥٥/٦)].

وقال ﷺ في تكلم الذئب والبقرة: «فإني أؤمنُ به وأبو بكر وعمر» [البخاري (١٩٢/٤)، مسلم (١١١/٧)، الترمذي (٣٦٩٥)] وما هما ثمَّ، ولما ذهب عثمان إلى مكة في بيعة الرضوان قال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان» [البخاري (٢٠٣/٤ ـ ٢٠٤)، الترمذي (٣٧٠٢)].

وقال ﷺ: «من يحفر بئر رومة فله الجنة» [البخاري (١٩٨/٤، ٢٠٢)] فحفرها عثمان.

وقال ﷺ: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» [البخاري (١٩٨/٣، ٢٠٢/٤)] فجهزه عثمان.

وقال ﷺ فيه: «ألا أستحيي ممن استحيت منه الملائكة؟!» [البخاري (٢٠٢/٤)، مسلم (١١٦/٧، ١١٧)، أحمد (٧١/١، ٦٢/٦، ١٥٥، ٢٨٨/٦)].

وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «أنت مني وأنا منك» [البخاري (٢٠٧/٤، ١٦٨/٣)، الترمذي (٣٧١٢، ٣٧١٦، ٣٧١٩)].

وأخبر ﷺ عنه أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله [البخاري (٢٠٧/٤)، مسلم (١٢٠/٧ ـ ١٢٢)، الترمذي (٣٧٢٤، ٣٧٢٥)، أحمد (٣٣٣/٥، ٣٥٣، ٣٥٨)]. وقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» [الترمذي (٣٧١٣)، ابن ماجه (١١٦، ١٢١)، أحمد (٨٤/١، ٣٣١، ٢٨١/٣، ٣٦٨/٤، ٣٤٧/٥، ٣٥٠، ٣٦٦، ٤١٩)].

وقال ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» [البخاري (٢٠٨/٤)، مسلم (١٢٠/٧)].

وقال ﷺ: «عشر في الجنة النبي في الجنة؛ وأبو بكر في

الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمٰن بن عوف في الجنة»، قال سعيد بن زيد: ولو شئت لسميت العاشر، يعني: نفسه رضي الله عنهم أجمعين. [أبو داود (٤٦٤٩)، الترمذي (٣٧٤٧، ٣٧٤٨)، ابن ماجه (١٣٣)، أحمد (١/١٨٨، ١٩٣)].

وقال ﷺ: «أرحم أمتي بأُمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياءً عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله عزَّ وجلَّ أُبيّ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأُمة أبو عبيدة بن الجرّاح» [الترمذي (٣٧٩٠، ٣٧٩١)، ابن ماجه (١٥٤، ١٥٥)، أحمد (٣/٢٨١)].

وقال ﷺ في الحسن والحسين «وإنهما سيدا شباب أهل الجنة» [الترمذي (٣٧٦٨، ٣٧٨١)، ابن ماجه (١١٨)، أحمد (٥/٣٩١)]، «وأنهما ريحانتاه» [البخاري (٤/٢١٧، ٧/٧٤)، الترمذي (٣٧٧٠)].

وقال ﷺ: «اللهم إني أحبهما فأحبهما» [البخاري (٤/٢١٦، ٢١٧)، الترمذي (٣٧٦٩، ٣٧٨٢)].

وقال في الحسن: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» [البخاري (٤/٢١٦)، أبو داود (٤٦٦٢)، الترمذي (٣٧٧٣)، النسائي (٣/١٠٧)]، فكان الأمر كما قال.

وقال في أمهما: «إنها سيدة نساء أهل الجنة» [البخاري (٤/٢٠٩)، مسلم (٧/١٤٢ ـ ١٤٤)، الترمذي (٣٧٨١)، أحمد (٥/٣٩١)].

وقد ثبت لكثير من الصحابة فضائل على العموم والانفراد كثيرة لا تحصى، ولا يلزم من إثبات فضيلة لأحدهم في شيء

أن يكون أفضل من الآخرين من كل وجه، إلاّ الخلفاء الأربعة، أما الثلاثة فلحديث ابن عمر السابق، وأما علي، فبإجماع أهل السنة أنه كان بعدهم أفضل من على وجه الأرض.

[س ٢١٠] كم مدة الخلافة بعد رسول الله ﷺ؟

ج: روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلافة النبوة ثلاثون سنة؛ ثم يؤتي الله الملك من يشاء. . .**» [أحمد (٥/٢٢٠، ٢٢٢)، أبو داود (٤٦٤٦)، الترمذي (٢٢٢٦)] الحديث، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر، وعمر عشر سنين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعليّ أربع سنين وتسعة أشهر، ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن عليّ ستة أشهر.

وأول ملوك الإسلام معاوية رضي الله عنه وهو خيرهم وأفضلهم، ثم كان بعده مُلكاً عضوضاً إلى أن جاء عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فعدّه أهل السنة خليفة خامساً لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين.

[س ٢١١] ما الدليل على خلافة هؤلاء الأربعة جملة؟

ج: الأدلة عليها كثيرة لا تُحصى.

فمنها حصر مدتها في ثلاثين سنة فكانت مدة ولايتهم.

ومنها ما تقدّم من تفضيلهم على غيرهم وتفاضلهم على ترتيب خلافتهم.

ومنها ما روى أبو داود، وغيره عن سمرة بن جندب: أن

رجلاً قال يا رسول الله، إني رأيت كأن دلواً أدلي من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء عليّ فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح عليه منها شيء. [أحمد (٥/٢١)، أبو داود (٤٦٣٧)].

ومنها وهو أقواها إجماع مَنْ يعتد بإجماعهم على خلافة هؤلاء الأربعة؛ ولا يطعن في خلافة أحد منهم إلا ضال مبتدع.

[س ٢١٢] ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالاً؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة، منها ما تقدّم، ومنها حديث أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «**من رأى منكم رؤيا؟**» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان [أبو داود (٤٦٣٤)، الترمذي (٢٢٧٨)، أبو داود (٤٦٣٥)]، وقال ﷺ: «**أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر**» وكلا الحديثين في السنن [أبو داود (٤٦٣٦)، أحمد (٣/٣٥٥)].

[س ٢١٣] ما الدليل على خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما إجمالاً؟

ج: على ذلك أدلة كثيرة منها ما في الصحيح قال ﷺ: «**بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قُحافة فنزع منها ذَنوباً أو ذَنوبين وفي نَزْعه ضَعْف، والله يغفر له ضعفه؛ ثم استحالت غَرْباً فأخذها**

ابن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بِعَطَن» [البخاري (١٩٣/٤)، مسلم (١١٣/٧)، مسلم (١١٣/٧)، الترمذي (٢٢٨٩)].

[س ٢١٤] ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقديمه فيها؟

ج: الأدلة على ذلك لا تُحصى، منها ما تقدم، ومنها ما هو في صحيح البخاري ومسلم: أن امرأة أتت النبي ﷺ فأمرها أن ترجع، فقالت أرأيت إن جئت ولم أجدك ـ كأنها تقول الموت ـ قال ﷺ: **«إن لم تجديني فأتي أبا بكر»** [البخاري (١٩١/٤)، مسلم (١١٠/٧)].

ومنها ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: **«ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنّى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»** [مسلم (١١٠/٧)، احمد (٤٧/٦، ١٠٦، ١٤٤)].

وهكذا قال ﷺ في تقديمه في الصلاة في مرض موته ﷺ، [البخاري (١٦٥/١)، مسلم (٢٠/٢)، ابن ماجه (١٢٣٢)، أحمد (٢٢١/١، ٣٩٦ و٤٠٠)] وأجمع على بيعته جميع أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فمن بعدهم.

[س ٢١٥] ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد أبي بكر؟

ج: أدلته كثيرة منها ما تقدم؛ ومنها قوله ﷺ: **«إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي»** وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما [أحمد (٣٨٥/٥)، الترمذي (٦٠٩/٥ ـ ٦١٠)، ابن ماجه (٩٧)].

ومنها ما في حديث الفتنة التي تموج كموج البحر، قال حذيفة رضي الله عنه لعمر: أن بينك وبينها باباً مغلقاً قال: أيفتح أم يكسر؟ قال: بل يكسر، قال عمر: إذاً لا يُغلق، فكان الباب عمر وكَسْرُه قَتْلُه، فلم يرفع بعدُ السيف بين الأمة [البخاري (٨/٩٦)، مسلم (٨/١٧٣)، الترمذي (٢٢٥٨)، ابن ماجه (٣٩٥٥)، أحمد (٥/٤٠١، ٤٠٥)].

وقد أجمعت الأُمة على تقديمه في الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنهما.

[س ٢١٦] ما الدليل على تقدم عثمان بعدهما في الخلافة؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها حديث كعب بن عجرة قال ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقرّبها، فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله ﷺ: «**هذا يومئذٍ على الهدى**» فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ثم استقبلت رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «**هذا**». رواه ابن ماجه [١١١]، ورواه الترمذي [(٣٧٠٤)] عن مرة بن كعب وقال: هذا حديث حسن صحيح. [أحمد (٤/٢٣٥ - ٢٣٦)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عثمان إن ولاّك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه**» يقول ذلك في ثلاث مرات، رواه ابن ماجه [١١٢] بإسناد صحيح، والترمذي [٣٧٠٥] وحسّنه، وابن حبّان في صحيحه.

وأجمع على بيعته أهل الشورى ثم سائر الصحابة، وأول من بايعه عليّ رضي الله عنه بعد عبد الرحمٰن بن عوف، ثم الناس بعده.

[س ٢١٧] ما الدليل على خلاف علي وأولويته بالحق بعدهم؟

ج: أدلة ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها قول النبي ﷺ: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**» [البخاري (١/١١٥)، مسلم (٨/١٨٥)، الترمذي (٣٨٠٠)، أحمد (٢/١٦١، ١٦٤، ٢٠٦، ٣/٥، ٢٢، ٤/١٩٧، ١٩٨، ٥/٢١٤، ٢١٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٢٨٩، ٣٠٠)]

فكان مع عليّ رضي الله عنه، فقتله أهل الشام، وهو يدعوهم إلى السنة والجماعة، وطاعة الإمام الحق عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والحديث في الصحيح.

وفيه قال ﷺ: «**تمرق مارقة على حين فرقة من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالحق**» [مسلم (٣/١١٣)، أبو داود (٤٦٦٧)، أحمد (٣/٣٢، ٤٨)] فمرقت الخوارج فقتلهم عليّ رضي الله عنه يوم النّهروان، وهو الأولى بالحق بإجماع أهل السنة قاطبة رحمهم الله تعالى.

[س ٢١٨] ما الواجب لولاة الأمور؟

ج: الواجب لهم النصيحة بموالاتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم برفق، والصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، والصبر، عليهم وإن جاروا، وترك الخروج بالسيف عليهم ما لم يظهروا كفراً بواحاً، وأن لا يُغْروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُدْعى لهم بالصلاح والتوفيق.

[س ٢١٩] ما الدليل على ذلك؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] الآية.

وقول النبي ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن تأمّر عليكم عبد» [البخاري (١٠٥/٨)، مسلم (١٤/٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، ابن ماجه (٢٨٦٠)، أحمد (٤٠٣/٦)].

وقال ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية» [البخاري (١٠٥/٨)، مسلم (٢١/٦)، أحمد (٢٧٥/١، ٢٩٧)، النسائي (١٢٣/٧)، أبو داود (٤٧٥٨)].

وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: دعانا النبي ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان» [البخاري (٨٧/٨ ـ ٨٨)، مسلم (١٦/٦ ـ ١٧)، النسائي (١٣٨/٧ ـ ١٣٩)، ابن ماجه (٢٨٦٦)، أحمد (٣١٤/٥، ٣١٦)].

وقال ﷺ: «إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا» [مسلم (١٥/٦)، الترمذي (١٧٠٦)، ابن ماجه (٢٨٦١)، أحمد (٤٠٢/٦، ٤٠٣)].

وقال ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [البخاري (١٠٥/٨)، مسلم (١٥/٦)، الترمذي (١٧٠٧)، أبو داود (٢٦٢٦)، النسائي (١٦٠/٧)، ابن ماجه (٢٨٦٤)، أحمد (١٧/٢)].

وقال: «إنما الطاعة في المعروف» [البخاري (١٠٦/٨)، مسلم (١٥/٦ ـ ١٦)، أبو داود (٢٦٢٥)، النسائي (١٦٠/٧)، ابن ماجه (٢٨٦٣)].

وقال ﷺ: «وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» [مسلم (٢٠/٦)، أبو داود (٤٢٤٤)].

وقال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة الله، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» [مسلم (٦/٢٢)، أحمد (٢/٧٠، ٨٢)].

وقال ﷺ: «من أراد أن يفرق أمر هذه الأُمة وهو جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان» [مسلم (٦/٢٢)، النسائي (٧/٩٢ ـ ٩٣)، أبو دواد (٤٧٦٢)، أحمد (٤/٢٦١)].

وقال ﷺ: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برىء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلّوا» [مسلم (٦/٢٣)، أبو داود (٤٧٦٠)، الترمذي (٢٢٦٥)، أحمد (٦/٢٩٥، ٣٠٢)] وغير ذلك من الأحاديث، وهذه كلها في الصحيح.

[س ٢٢٠] على من يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما مراتبه؟

ج: قال الله عزّ وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع، فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم [(١/٥٠)، أبو داود (٤٣٤٠)، الترمذي (٢١٧٢)، النسائي (٨/١١١)، ابن ماجه (٤٠١٣)، أحمد (٣/١٠، ٢٠)].

وفي هذا الباب من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ما لا يحصى، وكلها تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من رآه، ولا يسقط عنه إلا أن يقوم به غيره

كل بحَسبه، وكلما كان العبد على ذلك أقدر به وأعلم كان عليه أوجب وله ألزم، ولم ينج عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلا الناهون عنها، وقد أفردنا هذه المسألة برسالة بها وافية ولطالبي الحق كافية. ولله الحمد والمنة.

[س ٢٢١] ما حُكم كرامات الأولياء؟

ج: كرامات الأولياء حق، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صُنع لهم فيه، ولم يكن بطريق التحدي، بل يجريه الله على أيديهم وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف، وأصحاب الصخرة، وجُريج الراهب، وكلها معجزات لأنبيائهم، ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم، لعظم معجزات نبيها، وكرامته على الله عزَّ وجلّ، كما وقع لأبي بكر في أيام الرِّدة وكنداء عمر لسارية وهو على المنبر فأبلغه وهو بالشام، وككتابته إلى نيل مصر فجرى وكخيل العلاء بن الحضرمي إذ خاض بها البحر في غزو الروم؛ وكصلاة أبي مسلم الخولاني في النار التي أوقدها له الأسود العنسي. وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي ﷺ وبعده في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى الآن وإلى يوم القيامة؛ وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا ﷺ لأنهم إنما نالوا ذلك بمتابعته. فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع النبي فهي فتنة وشعوذة لا كرامة؛ وليس من اتفقت له من أولياء الرحمٰن بل من أولياء الشياطين والعياذ بالله.

[س ٢٢٢] من هم أولياء الله؟

ج: هم كل من آمن بالله واتّقاه واتبع رسول الله ﷺ، قال الله

تـعـالـى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢] ثم بيّنهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٣] الآيات؛ وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] الآيـة، وقـال تـعـالـى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥ ـ ٥٦].

وقال النبي ﷺ: **«إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما أوليائي المتقون»** [البخاري (٧٣/٧)، مسلم (١٣٦/١)، أحمد (٢٠٣/٤)، أبو داود (٤٢٤٢)].

وقـال الـحـسـن رحـمـه الله تـعـالـى: ادّعـى قـومٌ مـحـبـة الله فـامـتـحـنـهـم الله، بـهـذه الآيـة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ . . .﴾ [آل عمران: ٣١] الآية.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: **«إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه ولا تغتروا به حتى تعلموا متابعته للرسول ﷺ»**.

[س ٢٢٣] من هي الطائفة التي عناها النبي ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»؟ [البخاري (١٨٧/٤)، مسلم (٥٢/٦ ـ ٥٣)، أبو داود (٤٢٥٢)، الترمذي (٢٢٢٩)، ابن ماجه (٩ ـ ١٠)، أحمد (١٠١/٤)]

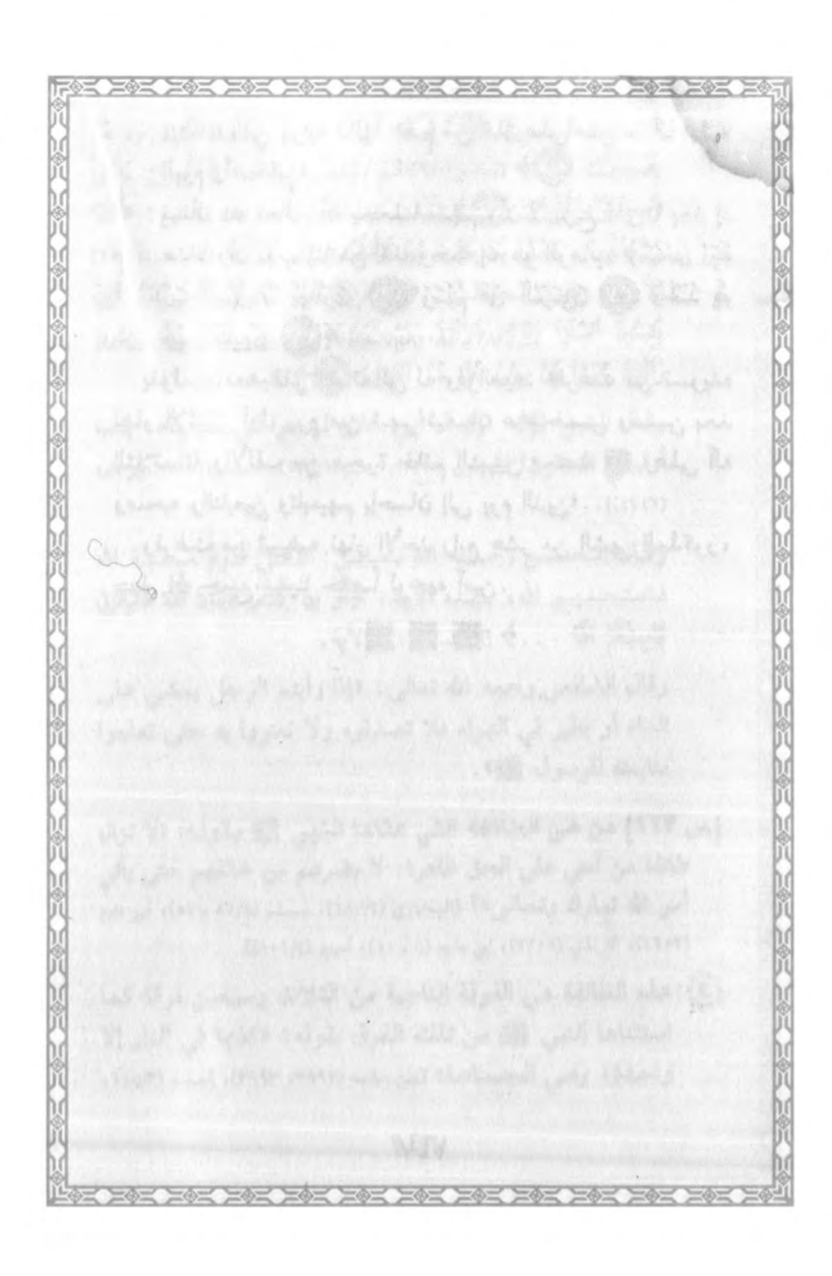
ج: هذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة كما استثناها النبي ﷺ من تلك الفرق بقوله: **«كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»** [ابن ماجه (٣٩٩٢، ٣٩٩٣)، أحمد (١٤٥/٣)،

٤/١٠٢)] وفي رواية قال: «هم مَن كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢].

يقول جامعه غفر الله تعالى له ولوالديه: «فرغتُ من تسويده نهار الاثنين أول يوم من شهر شعبان عام خمس وستين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة خاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين».

وفرغت من تبييضه نهار الأحد رابع عشر من الشهر المذكور، جعل الله جميع سعينا خالصاً لوجهه آمين.





الفَهرِسْ

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

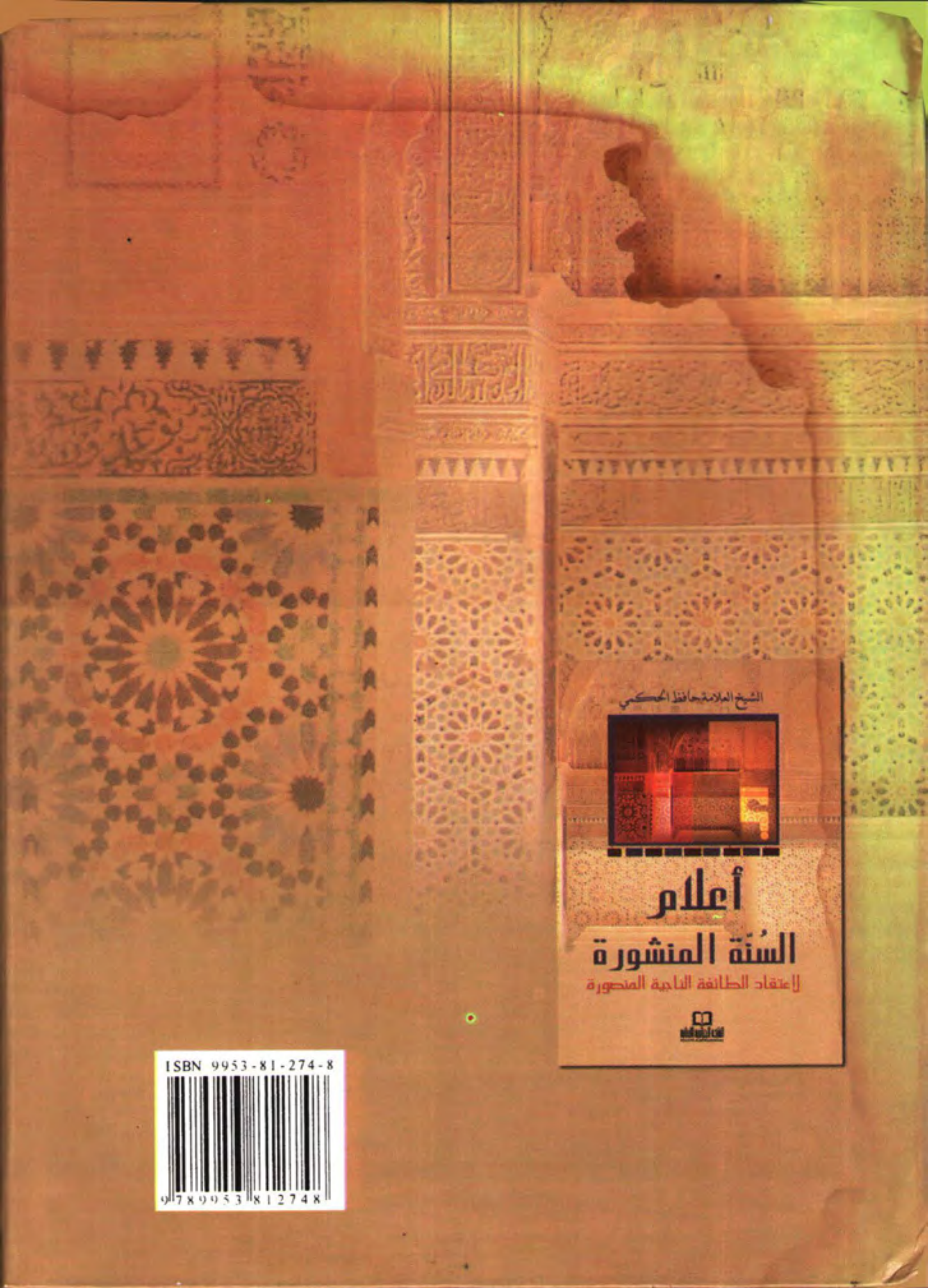
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



ISBN 9953-81-274-8
9 789953 812748